الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور _خنشلة_

كلية: الآداب و اللغات
قسم: اللغة و الأدب العربي
تخصص: أدب عالمي ومقارن

السخرية في الأدب الأمريكي

مغامرات هكلبري فين لمارك توين

-نموذجا-

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
بريك رادية

إشراف الأستاذة:
مسعودي سارة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
سليماني عواطف	أستاذ محاضر_ب	جامعة خنشلة	رئيسا
مسعودي سارة	أستاذ مساعد_أ	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
شادر إلهام	أستاذ مساعد _أ	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2017-2018

شكر وعرفان:

أداء هذا الواجب على الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا

انجاز هذا العمل إلى ووفقنا

ساعدنا من قريب أو من من نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل

بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات،

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة مسعودي سارة على مساندتها لنا في

هذا العمل التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت

.إتمام هذا البحث عونا لنا في

نشكر أن ولا يفوتنا

دون ننسى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ولهم مني كل الشكر

والامتنان

إهداء:

إلى الذي كان سبب سعادتي. وأنيس فكري وخاطري إليك أبي.

... إلى التي جرى الدم من عروقها إلى عروقها، ولم ترني، إلى التي أخاف عليها من نسائم الفجر إن هبت. إلى التي أبصرت الدنيا بعيونها ...

إليك أمي.

إلى التي أرشدتني طوال المسير، بكل صبر وتفان إلى أستاذي.

إلى بسمة الروح ومهجة القلب: أختي وردة، وأخي العزيز اسماعيل.

إلى صديقة دربي : منى وصديقي جمال اللذان كانا عونا لي في هذا العمل

أهدي هذا العمل.

السخرية هي غرض من الأغراض الأدبية شعرا ونثرا، يلجأ إليها الأديب ليعبر عن آرائه ومواقفه وكل الظروف المحيطة به اجتماعية كانت أو سياسية أو ثقافية أو نفسية، يستخدم فيها ألفاظا في غير معناها الحقيقي. وذلك بهدف النقد أولا والمتعة ثانيا، فكانت بذلك السخرية وسيلة كل من عجز عن التصريح برأيه فيتخذ منها ستارا يصرح عن كل تناقضات الحياة ومواجهة أعبائها وآلامها .حيث أننا نجد حضورا بارزا لها في الأعمال الأدبية غربية كانت أم عربية ومن بين هذه الأعمال التي احتوت على السخرية نجد : **رواية مغامرات هكلبري فين لمارك توين** والتي ارتأينا أن تكون نموذجا لبحثنا الموسوم: السخرية في الأدب الأمريكي–مغامرات هكلبري فين أنموذجا، وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية؛ أما الذاتية فتمثلت في قلة درايتي حول هذا الموضوع بالإضافة إلى قلة تناوله في الأبحاث والكتب وكذلك ما وجدته في أن السخرية لها تأثير كبير على حياتنا اليومية. أما الموضوعية فهي إرادتنا في التعرف على هذا الأدب والاطلاع على موضوعاته وقضاياه باعتباره موضوعا مُغَيَّبًا في الدراسات العربية لأن جل الدراسات كانت متخصصة في دراسة السخرية في المجال العربي دون الغربي وهذا ما قادني إلى طرح جملة من الأسئلة والتي مفادها:

- كيف تبنى مارك توين مصطلح السخرية؟و ممن سخر؟
- وماهي الأساليب الساخرة إلي اعتمدها مارك توين في روايته؟

وللإجابة على هذه الأسئلة بنينا حطة بحث بدأناها بمقدمة وختمناها بخاتمة يتخللهما مدخل وفصلين: بداية **بالمدخل** الذي عنوناه: نشأة و تطور الأدب الأمريكي وقد تطرقنا فيه إلى المراحل التي مر بها تطور الأدب الأمريكي من عهد الاستعمار إلى يوم الناس هذا، ثم انتقلنا إلى **الفصل الأول** المعنون: الأدب الساخر حيث وقفنا فيه على ماهية السخرية ومدلولاتها اللغوية والاصطلاحية وكذلك تحدثنا فيه عن دوافع السخرية والفرق بينها وبين الفكاهة كما تطرقنا إلى أنواعها وأهم أساليبها وأسباب اللجوء إلى استخدامها. بعدها **الفصل الثاني** وقد وسمناه بأساليب السخرية في رواية مغامرات هكلبري فين والذي قمنا فيه بالتحدث فيه عن المسكوت في الرواية ومارك توين التي أنتهجها في سرد أحداثه كما تحدثنا عن شخصيات الرواية والمكان والزمان

وأخيرا قمنا باستخراج الأساليب الساخرة في الرواية. لنخرج في الأخير **بخاتمة** عرجنا فيها عن أهم النتائج المتوصل إليها حلال مغامرتنا البحثية لهذا الموضوع وقد تم الاعتماد على المنهج الاجتماعي والبلاغة الأدبية كما استفدنا من المنهج التاريخي في كل من المدخل والفصل الأول وكذلك آليات الوصف والتحليل والتفسير.

وقد اتكأنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي
- نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي،ج1
- ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي
- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني
- عبد الحليم حفني، أسلوب السخرية في الآن الكريم
- Pierre schoentyes, poétique de l'ironie.
- أحمد طيباوي، السخرية وأساليبها في أدب ابن محرز الوهراني (مذكرة دكتوراه)
- جمال طالبي قره قشلاتي وآخرون، السخرية السياسية في شعر دعبل الخزاعي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية.

وكأي بحث لا يخلو من عراقيل فقد واجهتنا عدة صعوبات أهمها: انعدام الدراسات والأبحاث حول الموضوع وهذا لأن أغلب الدراسات في مجال السخرية نجدها مختصة في الأدب العربي دون الغربي، أضف إلى ذلك كثرة أساليب السخرية وتنوعها مما صعب علينا تصنيفها.

وفي الأخير لم يبق لي إلا أن أحمد الله عز وجل، وأن أتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة **سارة مسعودي** التي كانت لي عونا وسندا خاضت معي مغامرتي البحثية دون أن تبخل عليا بشيء، كما أتقدم بالشكر لجامعة عباس لغرور وكلية الآداب واللغات التي أتاحت لي فرصة البحث وكل الأساتذة الذين مدوا لي يد العون وأشكرهم جزيل الشكر وكل من ساهم في إخراج هذا العمل البحثي إلى النور من قريب أو بعيد.

وآمل أن أكون قد أفدتكم حول موضوع السخرية في الأدب الأمريكي ولو *بالشيء* القليل.

تعد أمريكا أو الولايات المتحدة الأمريكية أقوى دولة في التاريخ وذلك في مختلف المجالات: عسكريا، اقتصاديا، علميا وأدبيا؛ والذي يهمنا هنا المجال الأدبي الذي مر بعدة مراحل عبر التاريخ.

تاريخ الأدب الأمريكي:

قبل التطرق للمراحل التي مر بها الأدب الأمريكي يجب أن نعرف هذا الأخير الذي هو« مجموعة من الأعمال الأدبية المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية والناطقة باللغة الانجليزية[1]» ، وقد بدأ الأدب الأمريكي كغيره من الآداب الأخرى بداية متواضعة إلا أنه ما لبث حتى أوجد مكانته بين الآداب العالمية، علما أنه كان« امتدادا للأدب الانجليزي؛ لأن أمريكا كانت تحت وطأة الاستعمار البريطاني [2] » ومع تطور الزمن أخذ طابعا جديدا متفردا جعله يتميز كأدب مستقل بذاته. ومراحل الأدب الأمريكي هي:

1. أدب المستعمرات:(1608-1765)

ظهرت عدة كتابات في هذه المرحلة كانت جلها في وصف العالم الجديد والاستعمار البريطاني« ومن هذه الكتابات نجد: تقرير حقيقي وموجز عن أرض فرجينيا المكتشفة1508 لتوماس هاريوت TOMAS HARYOT[3] » ، حيث أن الإنجليز في انجلترا كانوا يستخدمون مثل هذه الكتب خلا السفر. بالإضافة إلى كتابات« جون سميث JOHN SMETH الذي كان رجل مغامرات، حارب الأتراك في هنغاريا ... وكتابيه: القصة الحقيقية لفرجينيا 1608 ووصف انجلترا الجديدة 1616 كانا بمثابة إعلانات ساحرة تحاول حث القارئ ودفعه للاستيطان في تلك البلاد الجديدة [4] » . وتوالت بعد ذلك كتابات أخرى سعت بدورها إلى نشر تجارب

---

[1]) الموسوعة العالمية ويكيبيديا، .https//ar.m.wikipidia.org ، 15.1.2017، 15:30

2) المرجع نفسه.

[3]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، تر: هيثم حجازي، ط1، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1990، ص:4

[4]) المرجع نفسه، ص: 6

المغامرات الاستيطانية وقد تميزت هذه الكتابات« *بالروح التطهيرية PURITARISM ومثال ذلك نجد : مزرعة بلايموث **لوليام براد فورد– WILLIAM BRADFORD**[1] » .

بالإضافة إلى **جون ونثروب John Winthrop** « وهو حاكم مستعمرة *ماساشوستس كتب عن: تاريخ انجلترا الجديدة 1588–1649 ومثله مثل كل الكتاب التطهريين يؤمن بأن كل شيء يحدث هو إشارة من الربً.[2] » فالتطهريين من دعاة التبسيط في الدين لذا جاءت كل كتاباتهم بأسلوب غامض صعب، كذلك نجد **جون ماذر John Mather** الذي له كتاب بعنوان« عجائب المسيحية الأمريكية، حيث أن جل كتاباته هي بيان وانتقاد لكيفية ابتعاد التطهريين عن الأسلوب السهل في الكتابة وكتبه عدت ذروة السجل الاستيطاني في أمريكا الجديدة [3] » فجون ماذر دعا إلى تسجيل الحياة الاستيطاني في الأرض الجديدة وذلك لجعل الجيل الجديد يطلع ويفهم تاريخ بلاده، كما أنه كان ضد التطهيرية فانتقدها لأسلوبها غير المباشر. في حين نجد أن **إدوارد تايلور Edward Taylor** الذي كان يسعى إلى« إيجاد وخلق صور غنية، غير اعتيادية لمساعدة قرائه كي يتذوقوا ويتحسسوا العقيدة الدينية [4] » فقد عمل على غرس الدين في نفوس المواطنين خلال فترة الاستعمار البريطاني.

كما نجد للنساء كذلك دورهن في العمل الأدبي ومن أبرز الأصوات النسائية نذكر: **أن براد ستريت ANE Brad street** التي« عدها النقاد أول شاعرة في اللغة الانجليزية فقد أصدرت مجلدا من الشعر بعنوان : ربة الشعر العاشرة التي ظهرت

---

* التطهيرية PURITARISM: هي جماعة تؤمن بالدين المسيحي البسيط بدون أية طقوس، و قد وجدت هذه الجماعة و هي بروتستانتية في انجلترا و نيو انجلند خلال القرنين ك17/16 و طالبت بالتمسك بأهداب الدين و تبسيطه.

[1]) المرجع نفسه، ص : 9

*ماساشوستس : هي أكبر الولايات من حيث السكان في نيو انجلند في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية.

[2]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ص :9

[3]) المرجع نفسه، ص :12

[4]) المرجع نفسه، ص: ن ص12

مؤخرا في أمريكا[1]» . هذا وقد استمرت الإصدارات الأدبية في الظهور لتمجيد التاريخ الأمريكي وصف الحياة الجديدة في الأرض المكتشفة وذلك في كل الأجناس الأدبية وخاصة الشعر.

2. عصر الازدهار-عصر التنوير-القرن18:

تطور الأدب في هذه المرحلة وظهرت العلوم الطبيعية والقيم الأخلاقية وأصبح الإنسان يحتكم إلى عقله في كل مناحي الحياة . ومع إسهامات **بنيامين فرانلكين BENIAMINE Franklin** الأدبية والمتمثلة أساسا في سيرته الذاتية، استمر الأدب الأمريكي متابعا للتيارات السائدة في انجلترا وقد كان نصيه: إعلان الاستقلال والدستور عاملين أساسيين في خلق فكر وأدب خاصين بالأمة الناشئة.[2] » حيث تميزت كتاباته بالبساطة والدفاع عن الطبق الدنيا، إضافة إلى **توماس جفرسون Tomas DJeverson** « الذي ظل يؤمن بأن الأرستقراطية الطبية من الفضائل والمواهب التي يجب أن تتوالى المراكز العليا[3] »؛ فهو ينادي بالمساواة بين كل الطبقات الاجتماعية، من مؤلفاته نجد: إعلان الاستقلال.

أما في مجال الشعر فقد برز الشاعر : **جويل بارلو Parlou Djawel** في كثير من قصائده أبرزها*« رؤيا كولومبس 1787 وهي عبارة عن مقارنة بين حضارة الانكاو* التي كانت قمة التقدم الحضاري وحضارة المستعمرين الانجليز الذين استفادوا امن العقل الإنساني الموجه من قبل الرب[4] » ؛ فقد كان يسعى إلى بعث الحياة من

---

[1]) نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، دط، ج1، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، سوريا، د س، ص:372

[2]) ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ط1، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة، 2013، ص : 47

[3]) نخبة من الأساتذة المؤلفين، تاريخ الأدب الغربي، ج1، ص:450

*كولومبس: نسبة إلى كريستوفر كولومبس و هو رحالة ايطالي ينسب إليه اكتشاف العالم الجديد (أمركا)

*الانكاو : هي حضارة شعب البيرو القديمة بنتها شعوب من الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية.

[4]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، تر: هيثم علي حجازي، ص:27

خلال نتاجاته الشعرية أضف إلى ذلك ما قدمه في قصيدته المعنونة ب:« *البودنغ السريع 1793 من وصف ساخر للأسلوب البطولي في نيو انجلند[1] » .

بالإضافة إلى الشاعر **ثيموتي دوايت THIMOTY DWIGHT** الذي« حاول مع بارلو أن يمجدوا الأمة الأمريكية فنضموا بذلك الملاحم والقصائد الطويلة، كما استخدمت قصائد **فيليب فرينو PHILIP VRINO** الهجائية الشهيرة كمحرك في الحرب الأهلية أبرزها صريحة الجدي البري والنحلة .[2] » فقد أخذ الشعر في هذه المرحلة منحيين أحدهما: الدعوة إلى الاستقلال وتمجيد البطولة والأخر رسم الحياة الأمريكية اليومية.

وفي مجال المسرح نجد أن المسرح خلال القرن الثامن عشر لم يحظ بكثير من الاهتمام إلا من بعض« الفرق البروتستانتية والتطهيرية التي كانت تؤمن بأن المسرح عمل الشيطان والسحرة وأبرز من ألفوا فيه نذكر: **توماس غودفري THOMAS GODFREY ووليام دنلوب WILLIAM DUNLOP واندريه ANDRE**، ومع قرب نهاية القرن تم تأليف مسرحيات تحلت ببعض الأهمية من بينها المسرحية الهزلية لرويال تايلور ROYEL TAYLER المعنونة بالمقارن[3]» ، هذا ما يؤكد على أن المسرح لم يكن له حضور قوي إلا مع نهاية القرن الثامن عشر أين أصبح الكتاب يؤلفون المسرحيات الواحدة تلو الأخرى يحكون فيها أمريكا والوضع الموجود فيها. ولم تتضح معالم الأدب الأمريكي« إلا في سنة 1819 حين نشر واشنطن ايرفنج WASHIGTON IRVING أول حكاية شعبية بعنوان: ب فان ونكل وأخذ يعيد حكايات جيوفري كرا يون، وبعده ظهر كل من: جيمس فينيمور JAMES F.COOPER ونثانيال هوثرون NATHAIEL HAWTHORNE وهنري جيمس HENRY JAMES [4] .» فكل هؤلاء الكتاب السالفة ذكر أسمائهم حاولوا إيجاد أدبا

*البودنغ : هي كلمة تشير إلى الحلوبات في الثقافة الغربية و هي مصنوعة من : الحليب والنشاء والسميد والبيض والسكر.

[1]) المرجع نفسه، ص : 27

[2]) نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي،ج1، ص:451

[3]) المرجع نفسه، ص : 450

[4]) ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ص : 48

خاصا بهم كونهم أمريكيين أرادوا الانسلاخ البريطاني الذي ترك بصماته في كل أمريكي.

3. عصر الازدهار الثاني (مرحلة النضوج:1900-1850) القرن 19:

بعد سنة 1850 أخذت حدود أمريكا الجديدة بالتوسع والتحرك نحو المناطق الأخرى أين أخذ الكتاب يبحثون عن أفكار مغايرة للأدب الأمريكي أين ظهرت في هذه الحقبة« فلسفة سميت *بالفلسفة المتعالية TANSCENDALISM وقد ظهرت كردة فعل على التطهيرية، حيث حاول أصحاب هذه الفلسفة الوصول إلى الحقيقة من خلال الإحساس والشعور حيث قام **رالف ايمرسون RALEF IMERSONE** بتأسيس نادي الفلسفة المتعالية سنة 1836 من إبداعاته الشعرية نجد: *براهما إلا أن هذه الفلسفة تعرضت للكثير من الانتقادات لغموض أفكارها[1]» ، وقد حاول ايمرسون أن يقدم مساعدته للشعر الأمريكي وذلك من أجل إيجاد إمكانيات جديدة للإبداع الأمريكي.

بالإضافة إلى ايمرسون نجد شاعر أخر أعطى الكثير من أجل الأدب الأمريكي وهو« **هنري ديفيد ثورو HENREY DEVID THORO** في كتابه WALDEN 1854 دعا فيه إلى مقاومة الديكتاتورية للمجتمع التقليدي، مناديا بذلك بالحرية الفردية الأمريكية، كما اهتم ثورو أيضا من خلال أعماله بقضية الصراع من أجل الاستقلال الأخلاقي في مجتمع تجاري يفضل التطابق وقد كتب كتابه الشهير: والدن الذي يقول فيه بأن المتعة الحقيقية حين نرمي الأشياء غير الضرورية حيث لاقى اهتماما من طرف الحركات الابطالية*ABOLILIONIST MOVEMENT[2] » فلقد ساهم في الوقوف ضد كل من يحاول إبادة الحرية الفردية والقضاء على الديمقراطية، مساندا بذلك العبيد وناصرهم .

---

*الفلسفة المتعالية: هي فلسفة ضد حصر المعرفة في الخبرة والملاحظة فقط لأن الناس يكسبون العلم من خلال حواسهم و عواطفهم و عقولهم.

*البراهما : هو مصطلح في الديانة الهندوسية و هو الإله الخالق للعالم أي الروح الكونية المنزهة و الخالدة.

[1]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ص :50

* Abolilionist :هي حركة ضد الاسترقاق القائم ضد العبيد.

[2]) أشرف زيدان، مقال : الأدب الأمريكي في القرن 19، جامعة بورسعيد، مجلة دنيا الوطن، نشر في :6/3/2011

أما الرواية فقد شهدت العديد من كبار الروائيين خلا هذه الفترة –القرن 19– ومن بين هؤلاء نذكر: **نثانيال هوثرون NATHANIEL HAWTHORNE**« الذي ثار ضد الفلسفة المتعالية وروادها و التطهيرية معا من أعماله* الحرف القرمزي1851 وذو الجملونات السبعة 1851 وخرافة وادي السرور1852 والإله الرخامي 1860[1] » وقد اشتهر هوثرون في معظم أعماله باستعمال الرمز وتحليل نفسيات شخصياته .

كما أننا نجد العديد من الروائيين من تأثروا بأفكار هوثرون الأدبية منهم:« **هنري جيمس HENRY JAMES** و**هرمان ملفلHERMANN MULFEL** الذي نقل سيرته الذاتية من خلال تجاربه على البحر، كما عالج العديد من التيمات التي هي مصادر اجتماعية واقعية أهمها: الديمقراطية والشر المطبوع في النفس البشرية وقيمة الإنسان البسيط والعنصرية[2] » وذلك بأسلوب رمزي إبداعي مميز.

كما نجد أيضا **إدغار ألان بو EDGAR ALLAN BO** الذي ساهم بدوره في تطور الأدب الأمريكي في كل الأجناس الأدبية من شعر وقصة ورواية وعرف هو الأخر بتصوير النفس البشرية وما تحمله في طياتها ومن أعماله نجد« قصيدة أولا لوم، والحفرة والبندول–قصة–، وانهيار منزل الشر– رواية– وقد اهتم على غرار معاصريه بالقيمة الجمالية على حساب الأخلاقية لأنه كان من المهتمين بمبدأ الفن للفن ART FOR ARTS الذي أرست قواعده مع نهاية القرن التاسع عشر[3]» ، بالإضافة إلى الشاعر **ويتمان WHITMAN** الذي تغنى بأمريكا في معظم أشعاره حيث نشر ديوان شعري بعنوان :« أوراق العشب 1855 وهو كتاب حياة ويتمان لان الكتاب يكبر ويتغير كما يكبر ويتمان ويتغير ويحتوي الديوان على أغنية بعنوان:

---

*الحرف القرمزي:هي دراسة عن تأثيرات الزنا على البطل هتسر براين و الكاهن التطهيري آرثر ديمسدال حيث أجبرت هستر و هي بطلة الرواية أن تضع حرف(i) باللون الأحمر لكي يرى الناس أنها زانية.و الرواية تتلخص في أنه من العبث إخفاء الذنوب لتجنب العقاب و يبدو أن الحرف(i) الموسوم على ثياب البطلة هستر هو رمز لآثام الناس.ينظر:بيتر هاي،موجز تاريخ الأدب الأمريكي،تر:هيثم حجازي،ص:60

[1]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، تر: هيثم علي حجازي، ص : 61–60 مرجع مذكور سابقا

[2]) المرجع نفسه، ص : 64

[3]) أشرف زيدان، مقال : الأدب الأمريكي في القرن 19، ص: 9

أغنية نفسي، التي بدأها بالتغني بنفسه ولكن سرعان ما كبر هذا التغني ليشمل الأصدقاء والأقارب لأنه كان يؤمن بأن لا اله أكبر من النفس ذاتها التي تشمل الكون كله كما أنه أول من اكتشف الشعر الحر في أمريكا[1] » فقد كان لا يتقيد بالأوزان في شعره ويكتب بأسلوب سهل وبسيط ليفهم القراء شعره.

وقد برز الصوت النسائي في هذه الفترة كذلك في مجال الشعر وأخذ مكانته بين الأصوات الرجالية وعلى رأسهن« **إميلي ديكنسون EMILY DICKINSON**، ومع ظهور **وليم دين هاولز WILLIAM DEAN HOWELLS** الذي أصبح على يديه المذهب الواقعي اتجاها سائدا في الأدب الأمريكي[2] » وممن برز في هذا المجال وعرف بواقعيته الساخرة الفكاهية هو **مارك توين MARCK TWIN** « الذي ولد في ولاية ميسوري بجانب نهر الميسيسيبي، ونشأ وسط عائلة مفعمة بروح المغامرة في سبيل الثراء وانعكست في أهم رواياته: توم سوير، هكلبري فين، عمل في الصحافة في جريدة أوريون لأخيه، بعدها طاف نهر الميسيسيبي كقبطان بحري وعمل محررا في صحيفة تريتوريال انتر برايز وعندها اتخذ اسم مارك توين[3]» وقد نال نجاحا باهرا في العديد من المؤلفات أهمها:« الأبرياء في الخارج، مواجهة المصاعب، العصر الذهبي، صعلوك في الخارج، الأمير والفقير... وجلها اتسمت بالسخرية والفكاهة خاصة روايته الحاملة لعنوان هكلبري فين التي تدور أحداثها حول الشاب هاك والمشاكل التي تلاحقه وهروبه برفقة العبد جيم عبر نهر الميسيسيبي بواسطة طوف خشبي وخلال رحلتهما يقوم هاك بالتعرف على شرور العالم وفي أخر الرواية يقرر هاك بأن جيم إنسان وليس شيء يمتلك حينها يخرق القانون. وقد قال فيه أرنست همنغواي أن كل الأدب الأمريكي المعاصر نابع من هكلبري فين[4] » فكل من جاء بعد مارك توين كتبوا على منواله. وهذا لأنه عد رمزا هاما للرحلة الإنسانية.

---

[1]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ص : 82-80

[2]) جيروم كلينكوفيتز، فن الرواية الأمريكية، تر : سميرة مصطفى أحمد، ط1، دار المعارف، القاهرة/ مصر، 1980، ص :29

[3]) ماركوس كنليف، أدب الولايات المتحدة الأمريكية، تر : سامي فهمي القليولي، مر، لويس مرقص، ط1، دار الحماني للطباعة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965، ص : 286

[4]) جيروم كلينكوفيتز، فن الرواية الأمريكية، تر: سميرة مصطفى أحمد، ص : 276

4. القرن العشرين وما بعده:

لاقت القصة القصيرة خلال هذه الفترة اهتماما كبيرا من طرف العديد من الروائيين من أمثال:« **أرنست همنغواي ERNEST HEMANGWAY** الذي له مجموعتين قصصيتين: رجال بلا نساء1927 وفي عصرنا1949 وهاتين المجموعتين تمزج بعناية بين الواقعية والرمزية حيث اتخذ من الطبيعة رمزا للصفات الأخلاقية وهذا في جل أعماله القصصية والروائية خاصة في روايته الشيخ والبحر1952 التي عدت من الأعمال القوية لهمنغواي، بالإضافة إلى الروائي فولكنر FAULKNER الذي بلغت معه القصة والرواية ذروتهما من خلال أعماله الروائية والتي نذكر منها: رواية الصخب والغضب[1] » فغالبية القصص والأعمال الروائية في هذا القرن عملت على تصوير خبايا النفس البشرية .

أما الشعر فنجده بلغ هو الأخر الذروة في القرن العشرين وذلك مع كل« من **عزرا باوند EZRA POUND** و**س-اليوت ELLIOT** اللذان يعتمدان على مبدأ اللا شخصية IMPERSONALISM، حيث أنهما بدئا باختيار مضامين وأشكال جديدة ومن أهم أعمالهما نجد: هوف سلوين موبرلي لعزرا باوند والأرض اليباب لاليوت، حيث أنهما أثرا على الشعراء اللاحقين لهما أمثال: **ماريان مور MARIANNE MOORE** و**هيلدا دوليتل HILDA DOLITTLE** و **أمي لويلAMY LOWELL** و**أرشيبالد ماكليبشARCHIBALD MCLEISHH**[2]» ، فعزرا باوند واليوت شاعران لهما دورهما في التقدم بالشعر الأمريكي وإيصاله إلى الذروة والكمال وجعله يأخذ مكانته في العالم.

كما سجل المسرح بدوره حضورا في الأدب الأمريكي في هذه الفترة وما بعدها حيث برزت فيه أسماء أصبحت اليوم من عمالقة المسرح الأمريكي ونماذج يحتذي بها في العالم على رأسهم:« **أونيل يوجينEUGENE O'NEILL** و**تنسي**

---

[1]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ص : 190-182

[2]) روبرت شيلر، الأدب الأمريكي مابين 1910-1960، تر: محمود محمود، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، دس، ص : 44

وليامز TENNESSEE WILLIAMS و**ألمو رايس ALAMO RIZ** و**روبرت شرود ROBERTSCHROED** و**ماكسويل أندرسون MAXWELLANDERSON** و**فيليب باري PHILIP BARRIE** و**آرثر ميلر ARTHUR MILLER** وبعد مرور الحرب العالمية الثانية حصلت أعمال هؤلاء الكتاب المسرحيين السالفة ذكر أسمائهم على المحبة واحترام الناس ولاقوا إقبالا خارج أمريكا وذلك لعلاجهم قضايا إنسانية في أغلب مسرحياتهم [1] » ؛ فقد اتخذ المسرح في هذا القرن وما بعده رسالة اجتماعية تعالج مشاكل الناس في المجتمع الأمريكي ما جعل الجمهور يقبل عليه لأنه رأى فيه همومه ومشاكله اليومية فيه.

5. الأدباء الزنوج:

برز الأدباء الزنجيين خلال القرن العشرين وما بعده في جل الأجناس الأدبية من رواية وشعر ومسرح وقصة وأصبحوا يشكلون عنصرا هاما في الأدب الأمريكي معبرين بذلك عن حياتهم في مجتمع لاقوا منه من التعسف والاضطهاد الكثير« أين كشفت الدراسات في تاريخ الأدب الأمريكي مؤخرا عن أهمية نهضة هارلم التي أخذت موقعا لها ليس في نيويورك فحسب وإنما على امتداد الأمة غير أن نيويورك –هارلم– كانت مركز الحركة في القرن العشرين حيث كانت سببا في نزوح عدد كبير من السود إلى المدينة في الشمال[2]» ، ومن أبرز هؤلاء المبدعين الزنوج نجد:« **رالف اليسون RALPH ELLISON** الذي مزج بين الحقيقة والخيال في وصفه لحياة الزنجين في المجتمع الأمريكي من خلال معظم رواياته مثل: الرجل الخفي 1952 ورحلة بالطائرة إلى كندا 1975 إضافة إلى **توني موريسون TONY MORRISON** التي لعبت دورا هاما في رسم حياة الزنوج من خلال أعمالها الأدبية أشهرها أغنية سليمان، كذلك نجد **ألين ووكر ALLEN WALKER** التي وصفت العلاقة بين الرجل والمرأة الزنجيين في روايتها اللون الأرجواني 1972 ».

---

[1]) شاكر الحاج مخلف، تنسي وليامز و الاتجاهات الحديثة في المسرح العالمي، –دراسة–، ط1، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق/ سوريا، ص :7–10

[2]) إليزابيث ماك هنري، الأدباء الأمريكيين السود، تر : صالح الرزوق، موقع الكتروني:www.startimes.com، 12–7–2009، 6–3–2018، 13:00

أما الشعر فنجد أن الشعراء تناولوا كذلك حياة الزنوج ومن أبرزهم« **نيكي جيوفاني Nicky Giovanni** التي تتغنى بكونها زنجية أصيلة من أعمالها نذكر ديوانها بيتي 1972، كذلك نجد حضورا للمسرح في الأدب الزنجي أين قام المسرحيين الزنوج بالتعبير عن حياة المجتمع الزنجي وأبرز الذين برعوا في المسرح نجد: **أميري بركةAMIRI BERKET** في مسرحيته سفينة العبيد 1969 والتي تتحدث عن العبيد السود، إضافة إلى كل من : **ادولينز EDOLINS** و**لوت ألدر LOTTEALDR** و**أوجين ويلسون EUGENE WILSON**[1] » .

فكل الأعمال الأدبية الزنجية وفي مختلف الأجناس الأدبية حاولت أن تصور حياة الشعب الزنجي في أمريكا ووقوفهم ضد العنصرية والعبودية منادية بذلك أن الإنسان الأسود بشر وليس شيء يحتقر ويهان.

وقد تميز الأدب الأمريكي بجملة من الخصائص نلخصها في النقاط التالية:

- تمجيد المثل العليا والقيم الأخلاقية
- الدعوة إلى الديمقراطية والحرية الفردية
- النهوض ضد القوالب التقليدية والدعوة إلى ابتكار الجديد في مجال الأدب والإبداع
- الاعتماد على الواقعية والسخرية في تصوير المجتمع ومشاكل الناس في مختلف الأجناس الأدبية خاصة الرواية
- تصوير مكامن النفس البشرية وصراعاتها الداخلية
- لغة بسيطة وسهلة ذات أسلوب خيالي وانزياح لغوي

وعليه نقول أن الأدب الأمريكي اليوم أدب مستقل بذاته، له مكانته ضمن الآداب العالمية مختصا بذلك بسمات أدبية جعلته يختلف عن غيره من الآداب ونموذجا يحتذي به من قبل العديد من الأدباء في العالم.

[1]) بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ص : 169

أولا: تعريف السخرية

أ-لغة

في لسان العرب :« من مادة سخر، سخر منه وبه سخراً ومُسخراً وسُخراً بالضمة سخرة وسخريا وسخرية قال الله تعالى: (لَايَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ)، ويسخر منه فلان هي اللغة الفصيحة، قال الله تعالى: (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ)، وقال (إِنْ تَسْخَرُوا مِناَ فَإِنَ نَسْخَرْ مِنْهُمْ) والسخرية: الضحكة، ورجل سخره:يسخر بالناس وفي سخرة سخر من الناس. وسخرة: يسخر منه وكذلك سخرى وسخرية والسخرة ما تسخرت من دابة أو خادم بلا اجر أو ثمن ويقال :سخرته أي قهرته وذللته، قال الله تعالى (و سخر لكما الشمس والقمر) أي ذللهما(...)وسخرت السفينة: أطاعت وأجرت وطاب لها السير والله سخرها تسخيرا، والتسخير،التذليل أو كل ما دل أو انقاد أو تهيأ لك على ما تريد فقد سُخر لك »[1]، نستطيع القول بأن كلمة سخرية في هذه الدالة المعجمية دالة على معنى الهزأ والتذليل والخضوع للأخر ولكل طلباته فهي كلمة مرادفة لكل معنى الاستهزاء والاستحقار والحط لقيمة الأخر وإشعاره بالنقص والأفضلية عليه.

أما في مقاييس اللغة: فقد عرف ابن فارس كلمة سخرية والمشتقة من« سخرية من خلال حروفها الثلاثة السين والخاء والراء على أنها أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستغلال من قولنا سخر الله تعالى الشيء وذلك إذا سار لأمره وإرادته. قال الله جل ثناؤه (وَسَخَرَ لَكُمْ مَاْ فِيْ السَمَاوَاتِ وَمَاْ فِيْ الأَرْضِ)، ويقال رجل سُخْرَة يسخر في العمل وسِّخْرَه أيضا، إذا كان يسخر منه فإن كان هو يفعل ذلك قلت سُخَرَة، بفتح الخاء والراء، ويقال أيضا: سفن سواخر مواخر فالسواخر المطيعة الطيبة الريح، والمواخر: التي تمخر الماء وتشقه من الباب سخرت منه إذا هزئت به ولا يزالون

[1]) أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، مج4،ج4، مادة سخر، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، 2003-1423، ص: 405-409

يقولون: سخرت به وفي كتاب الله تعالى(فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ)[1] » وهنا أيضا نستشف أنها تحمل المعنى نفسه الاستذلال والاستحقار والاستهزاء فيهما من التجريح اللذع الجانب الكبير إلا أن هذا لا يمنع من كونها تحمل جانبا من الطرفة وعفة الدم وإتقانها لا يتوفر في أي كان .

كما نجد أن معنى السخرية في **معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة** قد نحى المنحى نفسه في تعريف السخرية من حيث اللغة شأنه شأن جل المعاجم حيث نجدها:« سَخَرَ،سٌخُوْراً وسُخَارِيَةً- ت-السفينة أجرت طاب لها الريح -سخرا وسخريا فلان :كلفه العمل بلا أجرة أو ثمن قهره وأذله سَخِرَ سُخْرًا وسخرية به ومنه أي هزئ به سُخْرَةً :ما سخرته منه دابة أو رجلا بلا أجر أو ثمن ، يقال: هم سُخْرَةٌ أي ضحكة سخرية أي هزئ[2] » أي معنى الاستذلال والاستهزاء.

وهنا نستطيع القول أن جل التعاريف اللغوية تتفق على أن مفهوم السخرية هو التذليل والهزأ والانتقاص من الشيء والتحقير منه والشعور بالأفضلية عليه وهو انتقاد لاذع للمواقف والأشياء والإنسان و ذلك بأسلوب فكاهي.

السخرية نابعة من عمق الإنسان ومن إحساسه و أفكاره اتجاه شيء ما لا يوافق مبادئه وآراءه وطريقة عيشه فيسخر من تصويره في أحقر الصور وبأسلوب يحمل جانبا من الفكاهة ونعني بهذه الأخيرة « فاكهت القوم مفاكهة؛ طايبتهم ومازحتهم فكاهة أي دعابة[3] » فكلمة فكاهة مرادفة للمزاح والدعابة غرضها الضحك لا غير عكس السخرية التي إن احتوت على جانب الضحك إلا أن في عمقها تهدف إلى الاستهزاء من الأخر واستحقاره و الحط من قيمته أمام غيره.

---

[1]) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، مج3، ط1، دار الجيل، بيروت/ لبنان، 1991-1411ه، ص: 144

[2]) يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية و المعاصرة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2006، ص: 206

[3]) جار الله أبي القاسم بن محمود بن حمد الزمخشري، أساس البلاغة، راجعه : إبراهيم قلاتي، ط1، دار الهدى للطباعة و التوزيع، عين مليلة/ الجزائر، 1143-538، ص : 512

ومنه نخلص للقول بأن السخرية هي وصف لكل ما هو مبتذل وقذر في وعاء فكاهي غرضه تقويم و تعديل الاعوجاج في الطباع والشذوذ في العادات والانحراف في الممارسات والأفعال.

ب/السخرية اصطلاحا:

مفهوم السخرية ليس مفهوما حديثا وإنما يرجع إلى أقدم النصوص الأدبية فهو أداة فاعلة ينتهجها الأديب الساخر ليعبر من خلالها عن رأيه بكل حرية دون مراقبة أو مساءلة، فيمرر بذلك وجهة نظره للقارئ بطريقة مبسطة ومضحكة ليُفهمه قبح المجتمع ويكشف له عوراته وسلبياته « والسخرية كفكاهة تعتبر أرقى أنواع الفكاهة لأنها تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء والخفاء والمكر لذلك اتخذها الفلاسفة والأدباء أداة يستخدمونها في دقة لبيان رأيهم في الخرافات السائدة والمواهب التي يختلفون معها ويهزؤون بها... وهي في هذه الحالة تكون أشبه باللذع الخالص الذي يكون جارحا أحيانا[1] » ؛ فهي انتقاد للمجتمع والخرافات التي يؤمن بها الكثير وذلك بأسلوب فكاهي هدفه التخلص من هذه الآفات الاجتماعية والكشف عنها بلغة مشفرة تحمل في طياتها معاني غير الذي تحمله الكلمات، وقد اعتمدها **صامويل جونسون** « **Samuel Johnson** شكلا خطابيا يكون فيه المعنى مناقضا للكلمات[2] » ؛ بمعنى استخدام الأديب الساخر للكلمات التي عمقها معاني ماكرة وقاسية فهي أشبه بالاستعارة التي حذف أحد ووجهيها؛ الأول معنى ظاهر والثاني هو الوجه المحذوف الذي يهدف إلى الهزأ والإنقاص من الشيء وهذا ما جعل كل من **كوكولا p.cocula وبيروتي c.peroutet** يقولان: « أن السخرية انزياح استبدالي **pragmatique** وتقوم على التعبير عن عكس ما تعنيه بهدف التهكم وخلق موقف مضحك [3] »، فالسخرية لغة إنزياحية عن المألوف التي يظهر فيها المعنى مضادا ومخالفا لما يظنه

[1]) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني–دراسات أدبية–،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1982،ص:9

[2]) عبد النبي ذاكر،العين الساخرة: أقنعتها و قناعاتها في الرحلة العربية، ط1، منشورات المركز المغربي للتوثيق والبحث في أدب الرحلة، 2000، ص:10

[3]) المرجع نفسه، ص:12

القارئ وهذا لانتقاد الرذائل والسلبيات الموجودة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الأديب الساخر الطامح للتقويم والقضاء على هذه النقائص المشوهة للمجتمع.

« فالسخرية وإن ارتبطت دلالاتها بالهزأ والتحقير إلا أن إتقانها يستدعي ذكاء وفطنة شديدين لا يتوافران في أي كان لذلك تعتبر بعدا كبيرا بين المثالية والواقع فلا يمكن لجميع الناس أن يكونوا ساخرين...فهي صادرة عن نفس مرحة متفائلة بالحياة وطبيعة لا تعرف الحقد واللؤم ومزاج مائل إلى الاعتدال فيخلط الجد والهزل. [1]» لهذا لا يمكن لأي كان أن يكون أديبا ساخرا لأنها نابعة من إنسان محب للحياة، ميال للاعتدال، ساعي للتقويم والإصلاح في كل شيء يراه غير مناسب للوسط الذي يعيش فيه، فكانت السخرية بهذا خليطا متجانسا بين الجد والضحك بطريقة إبداعية محتالة لتحقيق الغرض الذي تسعى وراءه.

كذلك نجد **نبيل راغب** يقول بأن السخرية « تحتوي على توليفة درامية من النقد والتلميح والهجاء والتهكم والدعابة وذلك بهدف التعريض بشخص ما أو مبدأ أو فكرة وتعريته من خلال إلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه[2]» ، وبهذا باتت السخرية سلاحا فتاكا يتخذ منه الناقد أو المبدع وسيلة هجائية تهكمية ممزوجة بالدعابة والضحك وذلك لتعرية ما يراه ناقصا وغير لائق وسلوكه في الحياة فيفضحه بحكمة وفطنة فهي « مرآة وعينا تبعث إلى أذن الإنسان صدى صوته الخالص، عبر مرح كئيب يوحي لنا به اكتشاف نقص ما وبفضلها يتنفس الفكر بيسر، ويتطور الوعي ويتحرر الإنسان، وإذا كان الكذب حالة حرب فالسخرية حالة سلم تصدر عن نقاء الوعي النقدي وصفائه وشفافيته ومرونته وحكمته[3] .»

وعليه نقول بأن السخرية تعد المرآة التي تعكس الحقائق المخفية في المجتمع والإنسان، فيقوم الناقد الساخر بالكشف عنها مستعملا في ذلك السخرية وسيلة لتبليغ صداه للغير في قالب مرح يجعل المتلقي يلتفت إلى عيوبه دون أن يدرك ذلك فينمي

---

[1]) شمسي واقف زادة، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد12، جامعة أزاد الإسلامية، إيران،ص:103

[2]) نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجمان–، القاهرة، 1996 ، ص:189

[3]) نبيل راغب، العين الساخرة: أقنعتها و قناعاتها في الرحلة العربية، ص:15

فيه نشاطا نفسيا وفكرا محررا ويجعله متفائلا دون إثارة غضبه أو إحساسه بالهجوم ضد أفعاله؛ هذا لأن السخرية تخاطب العقل لتحث المتلقي على إزالة أقنعته وارتداء لباس الحقيقة لذلك أينما وجدت السخرية وجد إلى جانبها الحق والعدل لأنها ضد كل معرفة ووهمية غير حقيقية مشكوك فيه.

ووجب الإشارة إلى أنه « لا تعتمد جل الكتابات الساخرة قوالب الاستهزاء والهجاء القاسي بل كثيرا ما يلجأ الكاتب الساخر إلى المواجهة في دحض العقائد البالية والأفكار الخاطئة فيقوم بتعريتها دون تلميح أو تشفير بل يضعها وجها لوجه أمام الأفكار التي انطلقت بالبشر نحو التغيير.[1] » ؛ بمعنى أن الكاتب الساخر قد يعالج قضايا هو في تناقض معها فيضعها وجها لوجه أمام الآراء التي يراها صائبة دون اعتماد الرموز أو أساليب السخرية من تهكم وهجاء، كما أننا قد نجد « سخرية غير مشبعة بجو الضحك والفكاهة... ونستطيع أن نستشف منها أن الكاتب لا يعمد إلى النكتة ولا يريد الإضحاك وأنه في نفس الوقت ربما يعاني إحساسا بالمرارة لم يتوقف به عند حافة الحزن والألم ولكنه ثار عليه وتعالى على السكينة تحت ضغطه وأخذ يصوغه في ثوب جديد قد يكون رمزيا وقد يكون صريحا يحمل كل مظاهر الاستخفاف والتعالي الساخر الذي يعني الانتصار على الأحداث[2]» ، فهي تارة تحوي الفكاهة والضحك وتارة أخرى تحوي التهكم والهجاء القاسي وتارة أخرى تتخلى عن الاثنين لتعتمد أسلوب المباشرة والمواجهة في عرض القضايا دون تشفير أو تلميح أو ترميز.

ومنه نقول أن السخرية في عمومها تقنية خطابية نقدية، تخاطب العقل الإنساني لتلفت نظره للنقائص التي يعاني منها والسلبيات التي تحيط به فتسعى إلى القضاء عليها وتعرية الواقع المشوه والمليء بالأمور غير المرغوب فيها حتى صارت مبدأ أخلاقي وإيديولوجية ينتهجها كل ناقد هدفه صلاح المجتمع وإلقاء الضوء على كل قبح بواسطة التهكم في قالب يملؤه الضحك والدعابة وعلى أساس هذا يكون كل ما له

[1]) نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، ص:180

[2]) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني–دراسات أدبية–، ص:13

هدف سواء كان ظاهرا أو مخفيا في مجال السخرية، و كل ما ليس له هدف سوى الضحك و لا شيء غيره سمي فكاهة.

ثانيا: الفرق بين السخرية و الفكاهة

كانت الفكاهة ولا تزال ليومنا هذا من الأمور التي يلجأ إليها الإنسان لتخفيف توتره وتجاوز مشاكله وذلك من خلال استخدام روح الدعابة لينسى من خلالها مشاكله وهمومه ويطلق العنان لإبداعاته والاندماج في المجتمع فيكون بذلك علاقات اجتماعية من شأنها أن تثري أفكاره وتغذي حياته، فالضحك والمرح يجلب المتعة للإنسان و يرفع معنوياته مهما كانت حالته النفسية، فالفكاهة هي وسيلة للتنفيس والانشراح يعمد إليها الإنسان ليعزز نفسه ويجعلها منسجمة ومتماسكة وذلك من خلال المزاح مع الغير أو قول النكت...الخ، وقد اعتمدت السخرية بدورها على الفكاهة وذلك لتفادي التجريح والتعريض هذا لأن السخرية فن الانتقاد والتقويم والإصلاح في المجتمع بأسلوب فكاهي مرح لذا يمكن اعتبار كل من الفكاهة والسخرية مكملان لبعضهما البعض فكلاهما يعتمدان خفة الدم وجانب الضحك إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن السخرية نابعة من نفس عانت الويلات في الوسط الذي تعيش فيه فتلجأ للسخرية لتنتقد كل من كان سببا في ألمها ساعية إلى التغيير والإصلاح ومداواة ألمها بالوقوف ضد كل نقيض لها،أما الفكاهة فهي صادرة عن نفس مليئة بالبهجة والسرور همها الوحيد حب الحياة والسعي إلى الاستمتاع بها وعيش تلك اللحظة بكل جوارحها كما تسعى إلى إلقاء البهجة على الناس وإضحاكهم وبعث التفاؤل فيهم متناسيين بذلك كل ما يعانون منه في حياتهم اليومية من ضغوطات نفسية ومشاكل اجتماعية .

وعليه نقول أن كل من السخرية والفكاهة هما رسالتان اجتماعيتان؛ الأولى وجدت لتعرية المجتمع ونقده وكشف عوراته وسلبياته بغرض الإصلاح والاعتدال والثانية لإنتاج الضحك والفرحة والقضاء على الحزن والروتين. لذلك قال **أحمد شوقي** « أن السخرية هي أرقى أنواع الفكاهة[1] » ؛ ذلك أن كلاهما يؤديان إلى الضحك

[1]) المرجع السابق، ص:10

لكن ضحك السخرية هو نابع من نفس ناقدة تهدف إلى صلاح المجتمع، في حين أن ضحك الفكاهة نابع من نفس ناعمة صافية تهدف إلى الترفيه واللهو لا غير.

ثالثا: نشأة السخرية و تطورها

أ/عند العرب

عرفت السخرية في أدبنا العربي ومنذ العصر الجاهلي من خلال أحد أهم أغراض الشعر العربي الجاهلي وهو الهجاء أين كان الشعراء يهجون من يحقدون عليهم ويهزؤون بهم، ثم تطور هذا الغرض إلى ما يعرف بالسخرية .

وقد تأصلت السخرية عند **المعتزلة** « حيث اختصت بالسمو العقلي والنظر إلى عامة الناس نظرة الهزل والتهكم، حيث كانوا يحسون أنهم من طبقة أخرى غير عادية لعامة الناس وهذا ما دفعهم إلى التهكم بالناس لكن من غير حقد شخصي أو ضغينة ذاتية[1] » ؛ فقد كانت السخرية عند المعتزلة نابعة عن فلسفة ومبدأ العطف بالناس والحذو بهم نحو التغيير وإصلاح عيوبهم « فهي تصدر عن إحساس بالتسامي العقلي وأن عامة الناس في مرتبة دون مرتبتهم، إذ أنها ضرب من ضروب التفكه تقوم على إبراز العيوب النفسية والخلقية والاجتماعية[2] » فالمعتزلة تعتمد على العقل والمنطق في معالجة أفكارها وطرح قضاياها، حيث قاموا بالسخرية من أولئك الذين يؤمنون بالجن والسحر والأحلام وكل الأفكار التافهة والبالية التي لا يتقبلها العقل ولا متفقة مع المنطق.

كما وردت السخرية في **القرآن الكريم** الذي « اعتمد على التصوير الساخر من المنافقين والكفار، فقدمهم في صورة مضحكة ومن ذلك قوله :"**وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَهُمْ خُشُبٌ مُسَنَدَةٌ يَحْسَبُوْنَ كُلَ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوُ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنّىٰ يُؤْفَكُوْنَ**[3] » ؛ فقد سخِر الله من أولئك الكفار الذين يتعالون بأموالهم وأجسامهم ويعيثون في الأرض فساداً.

---

[1]) وليد عبد المجيد إبراهيم، الشعر الهزلي العباسي–حتى نهاية القرن الثالث الهجري–، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،2001، ص:34

[2]) المرجع نفسه، ص:36

[3]) المرجع نفسه، ص:42

أضف إلى ذلك **الجاحظ** أبو الفكاهة والسخرية، فقد كان رائدا من رواد المعتزلة وموسوعة عالمية فكرية، اتخذ من السخرية والفكاهة أداة لعلاج المشكلات وكشف عيوب الحياة ؛ فقام بتصوير العلل والصفات المنتشرة في المجتمع العباسي حيث « كان في سخرياته صريحا في إبراز الصورة كما يراها الرائي وكما يرسمها المصور في قالب علمي أو أدبي لم يعرف قبل الجاحظ بهذا التحليل الدقيق والتصوير البارع، وتعد هذه الطريقة من مبتكراته[1] » ؛ فقد أبدع بدقة شديدة في وصف الآفات المجتمعية التي صادفها في حياته وخير مثال على ذلك ما نجده في مؤلفه الرائع المعنون *بالبخلاء فقد سعى من خلال سخريته للفت الناس لعيوبهم وحثهم على تغييرها.

ونلاحظ أن معظم من كانوا أدباء ساخرين في أدبنا العربي، كانوا ذوي عاهات جسمية أو نفسية فمثلا: « **الحطيئة** الذي كان قبيح المظهر، معمور النسب، فاسد الدين، وكذلك **الفرزدق** كان بشع المنظر، غليظ الوجه... إضافة إلى **أبو دلامة** كان أسود البشرة ؛ حيث جعلت منه هذه العقدة –عقدة اللون– أديبا ساخرا وفكاهيا مرحا و**ابن الرومي** هو الأخر كان نحيل الجسم أصلع الرأس وهو في شبابه...[2] » وغيرهم من الأدباء الذين نحوا نحو السخرية بسبب عاهاتهم مما أدى بهم نحو الإبداع والتعبير عن كل نقص وعيب يرونه بروح فكاهية ساخرة تملؤها الدعابة والضحك.

وقد غدت السخرية في أدبنا الحديث أسلوبا فنيا أدبيا ينتهجه كل أديب لا تنسجم آراءه مع آراء الآخرين فيسعى إلى تغييرها وتقويم الاعوجاج فيها ومن أبرز هؤلاء نجد: **البشير الإبراهيمي** الذي نحى منحى القدماء في إبداعاته فكساها جانبا ساخرا

---

[1]) السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته_ليبيا، 1988، ص:7

* البخلاء:هو كتاب قام الجاحظ فيه بالسخرية من أناس قابلهم في حياته وتعرف عليهم حيث كانوا بخلاء أشد البخل، فصور هذه الصفة فيهم تصويرا ساخرا و دقيقا واقعيا مليئا بجو الفكاهة والضحك وذلك دون أن يترك فينا أثرا سيئا اتجاههم. ينظر: الموقع الإلكتروني:https://www.goodreads.com<boom<show

[2]) وليد عبد المجيد إبراهيم، الشعر الهزلي العباسي–حتى نهاية القرن الثالث الهجري–، ص:45–46

فكاهيا، حيث كان يتناول القضايا التي يعالجها بالسخرية والفكاهة وقد « تفنن الإبراهيمي في تشكيل هذا الفن خاصة في مقالات *عيون البصائر معبرا عن انفعالاته بأسلوب ساخر، فصارت بذلك السخرية سمة بارزة في كتاباته الأدبية وهي عنده درجات من القسوة ترتفع لدرجة التهكم[1]» فالإبراهيمي أبدع بسخريته وقهر بها خصومه خاصة الاستعمار الذي وطأ أرض الجزائر، فأحط من شأنهم وانتقص من شأنهم.

كذلك نجد ما عرفته مصر من تطور لهذا الأسلوب الفني عبر عصورها من **سيبويه المصري** الذي كان « ينهر و يزجر ويسخر مستخدما آية قرآنية أو حديثا أو سجعا والناس يجتمعون حوله ويضحكون ... وكان وعيه السياسي حادا حدة انتقلت إلى سخريته الذكية التي تلفحت في معظم الأحيان بأردية الوعظ والإرشاد[2] » فقد كان مرشدا واعظا من خلال سخريته الجريئة. كذلك نجد **حسين شفيق المصري** وهو أحد محرري مجلة الكشكول « الذي عرف بالسخرية اللاذعة في كل ما كتبه وما قاله، إضافة إلى **عبد القادر المازني** الذي كان في طليعة الأدباء المثقفين بالثقافة الغربية وكان من المعجبين بمارك توين الأمريكي، فالسخرية تسري في قصصه وصوره كما تسري في مقالاته، بالإضافة إلى كل من **أحمد مطر و أحمد رضا حوحو وحافظ إبراهيم...**[3] » وغيرهم حيث لم تخلو كتابات أي شاعر أو كاتب مصري من لغة السخرية وأساليبها فقد وجدوا في السخرية ملجأ ومتنفسا لقول كل ما لم يستطيعوا قوله علنا فاتخذوا من السخرية وسيلة لكشف الحقائق والمتناقضات وفضح المسكوت عنه وذلك دون اللجوء إلى الهجوم المباشر بطريقة ذكية وأسلوب نقدي أدبي.

---

* عيون البصائر: كتاب جمع مقالات جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كان أحد رؤسائها الشيخ البشير الإبراهيمي حيث عمل على إحياء الشعب الجزائري والنهوض به من أجل أن يتبوأ مكانة بين الأمم وفق هويته الإسلامية والعربية. ينظر الموقع الإلكتروني : www.alukah.net

[1]) ماريه ريمه غربي، التشكيل الأسلوبي لظاهرة السخرية عند البشير الإبراهيمي –عيون البصائر أنموذجا–، مجلة العلوم الإنسانية، عدد41، جوان2014، ص:254

[2]) نبيل راغب، موسوعة الإبداع، ص:192

[3]) المرجع نفسه، ص:200-201

ب/عند الغرب:

عرفت الساحة الغربية بدورها السخرية والأدباء الساخرين الذين انتقدوا قبح المجتمع وعيوبه.

« وعلى الرغم من أن هناك فقرات في التوراة وأشعار هوميروس الملحمية تتميز بروح السخرية ومسرحيات أرسطو فانيس الكوميدية كذلك، فإن أول كتابات ساخرة تخضع للمواصفات الساخرة كانت باللاتينية للكاتب الروماني لوسيلياس- ت:105ق.م-... فقد حاول بإستخدام السخرية الوصول إلى أعماق النفس البشرية، وقد أرسى دعائم هذا الفن ودعمه في ذلك هوراس وبيرسيوس وجافينال من خلال قصائدهم التي كتبت للسخرية من الأنماط و التقاليد السائدة[1]» ، فقد كانت السخرية ملجأ للتخلص من كل ماهو كلاسيكي وتقليدي وقد عدّ الناقد الروماني « كونيتيليان:ت-95م- أول ناقد استطاع أن يضع يديه على الخصائص الفنية للأدب الساخر[2]» ؛ فهو أول من جعل السخرية فنا قائما بذاته سائدا في الآداب العالمية حيث أصبحت قصائد كل من هوراس وجافينال مثالا يحتذى به من قبل العديد من الأدباء في العالم فمثلا: **الأدب الإنجليزي** وخاصة الرواية نجد **كنجزلي إيمز kenjezli aimez** في أغلب أعماله الروائية: « جيم المحظوظ، ذلك الشعور الغامض، أنا أحب هذا المكان، فتاة مثلك؛ حيث اجتهد في إحياء روح الفكاهة والدعابة والسخرية فهو يضع مفهوم البطولة بكل احتمالاته الحقيقية وشطحاته الوهمية تحت ضوء ساخر يثير التفكير الباسم أكثر من الضحك القاسي[3]» .

نجد كذلك في **أمريكا** كل من **مارك توين Mark Twain** الذي لقب بأديب الفكاهة وأبو الأدب الأمريكي « حيث مزج دعابته وروحه المرحة في أدبه بالسخرية اللاذعة والنقد الحاد لتناقضات المجتمع الأوروبي واضطراب الأنظمة وخلل العلاقات الاجتماعية وتعسف وسقوط القيم والمبادئ وإهمال النشء وعدم رعايتهم للثقافة

[1])المرجع السابق، ص:181

[2]) المرجع نفسه، ص:182

[3]) نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر، ط1، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، دس، ص:43

والأخلاق[1] » فقد عبر توين من خلال أعماله الأدبية وأسلوبه الساخر الفكاهي عن عيوب المجتمع وتناقضاته ودعا إلى الحب والخير والجمال.

كما نجد **د.سالينجر Salinger** هو الأخر تميز أسلوبه الساخر في العديد من الأعمال: « حصاد هشيم 1958، فنجد أن روح البراءة تسودها لأن البطل فيها مراهق يتحرك بحرية أمام بانوراما عريضة من المجتمع الأمريكي مليئة بالسخرية والضحكات ونقد المجتمع[2]» ، أضف إلى ذلك **جورج برنارد شو J.bernard chou في بريطانيا،** الكاتب الساخر الذي قال يوما ساخرا من واقع الحياة « لقد أصبح للقراءة عقوبة كأنها جرم كبير[3] » هذا لأنه كان يقرأ خلال الدوام فرآه المدير وفصله من العمل، « وقد بدأت مع مرور الأيام الأعمال المسرحية تتألف ويقبل الجمهور عليها لما فيها من نقد اجتماعي ممزوج بالطرافة والفكاهة... وقد أحب الجمهور هذا الجمهور هذا النقد اللاذع لأنه يكشف لهم خبايا المجتمع الذي يعيشون فيه بأسلوب ساخر مغلف بالفكاهة يؤثر في الناس دون أن يترك فيهم إحساسا بالغضب أو النفور [4] »

« وقد أثار شو من خلف سخريته عدة قضايا نادت بالحرية للإنسان وتنظيم العمل وتوزيع الثروة توزيعا عادلا[5] » ، هكذا استطاع شو بأسلوبه الانتقادي الفكاهي أن يعالج الفساد ويفضح عيوب المجتمع، فهو يدين أولئك الذين يدعون القيم والأخلاق السامية،و ينادي بالتسامح والسير نحو التغيير من أعماله: الإنسان والسلاح.

ولا يمكننا الحديث عن السخرية دون أن نتحدث عن أحد أهم معالمها ألا وهو **ميغيل دي سرفانتيس Miguel de Servants في إسبانيا** « ولد في مدينة الكالادي هينارس؛ قلعة النهر سنة 1547 و توفي سنة 1616 في مدريد برع بأسلوبه الساخر ومن أعماله: الغيور الإكستريمينيو حيث يسخر فيها من العجوز الغيور ... فلقد كان يحول حكايات الحب إلى مادة روائية مازجا إياها بأوجه أخرى من الواقع

---

[1]) علي عبد الفتاح، أعلام في الأدب العالمي، ط1، مركز الحضارة العربية، الإسكندرية_مصر،1999 ، ص:168

[2]) نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر، ص:54

[3]) علي عبد الفتاح، أعلام في الأدب العالمي، ص:194

[4]) المرجع نفسه، ص:194

[5]) المرجع نفسه، ص:194

والخيال والاعترافات الشخصية الخاصة فهو ينتقد المجتمع والواقع اليومي بسخرية[1] » وقد أبدع بسخريته في رائعته التي قدمها لنا بعنوان دون كيخوته دي لامنتشا « حيث تمكن سرفانتيس على أن يبرهن من خلال التلاعب بين الواقعي والخيالي فقد تمكن من فن الحكي[2] » وقد أثر سرفانتيس في معظم الأدباء العرب منهم و الغرب و لازال تأثيره سائدا لليوم هذا.

كما يجدر بنا الإشارة إلى الكوميدي **موليير RREéMOLI في فرنسا** الذي برز هو الأخر في كثير من مسرحياته وأعماله الإبداعية في مجال السخرية والكوميديا حيث كان هاويا لكتابة المسرحيات الهزلية و الكوميدية.

« وقد تميز موليير بطابعه الديمقراطي من خلال موقفه الانتقادي وتحرره الفكري كما فعل في مسرحيته البخيل الذي سعى فيها إلى إظهار وجه البخل البشع وإظهار نفور المشاهد واشمئزازه من هذا العيب[3] » فقد كان موليير مبدعا عالج من خلال كوميديته الساخرة المجتمع وسلبياته وسعى من خلال إيمانه بانتصار الخير على الشر مهما كانت الأحوال إلى إصلاح الواقع.

كما أن الإنسان قد يسخر من نفسه إذا تنبه إلى عيب فيها فيضحك منه لكي لا يترك فرصة لغيره أن يضحك عليه فيوحي بذلك للناس« أنه قد تسامى على عيبه عن طريق الاستخفاف به »[4] وهذا ما يجعل الإنسان حريصا على توازن نفسه من خلال السخرية منها وهذا ما يجعله إنسانا مثاليا يتلاءم مع المجتمع الذي يعيش فيه.

وهكذا أصبحت السخرية من أبرز الوسائل وأهمها في انتقاد المجتمع وتنقيته من براثن الحياة وكل الظواهر السلبية وغدت الآن فنا أدبيا له خصائصه وأساليبه الخاصة

---

[1]) محسن الرملي، الأدب الإسباني في عصره الذهبي، ط1، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، دمشق، 2015، ص:157.

[2]) المرجع نفسه، ص:165

[3]) فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، ط2، مديرية الكتب والمطبوعات، منشورات جامعة حلب، 1980-1981، ص : 16.

[4]) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني-دراسات أدبية-، ص:39

إذ ينتهجه كل من أراد التعديل والتقويم في المجتمع وكل من أراد التنفيس عن خلجات نفسه.

رابعا: مؤشرات السخرية-الخصائص-

تتكئ السخرية على مجموعة من المؤشرات التي من شأنها أن تساعد القارئ على تبيان ملاحها في النص الأدبي فيعرف بذلك مقومات السخرية المشكلة للنص الساخر وهذه المؤشرات هي كالأتي:

***الحركات والإيماءات MIMIQUE ET GESTES :**« تستخدم المحادثة اليومية التقليد والإيماء لإبراز المفارقة في غرض ما فمثلا الغمزة التي تحذر المحاور من عدم الرد على المشكلة الملفوظة، نفس الشيء بالنسبة للنظرات المتواطئة أو الابتسامة ... وهذه الحركات الجسمية معروفة ومستخدمة في اللغة اليومية والمحادثات، كما في ممارسة الفنون مثل فن الخطابة والدراما ونلاحظ أن الخطيب قادر على إبراز حركات وجهه وذلك لإيصال قدرته للمتلقي عكس الكوميدي القديم الذي كان يرتدي الأقنعة وبالتالي فكرة الإيماءات وحركات الجسم غير متاحة له لأنه مغطى الوجه [1] » بمعنى أن الأديب الساخر باستطاعته أن يسخر من أي شيء من خلال حركات وجهة وإيماءات جسمه فيوصل فكرته وذلك دون أن ينطق بكلمة.

***اللهجة:le ton:** « إن الترتيل الساخر من الكلام والنبرة الصوتية الساخرة من الكتابة لا تتداخل مع بعضها البعض حقا في حين أن الترتيل الساخر يفصل عادة شريحة من الكلام قصيرة نسبيا،واللهجة تمتد في جزء أطول بكثير من الكتابة لتشكيل العمل الساخر [2] » ولذلك من المهم جدا معرفة اللهجة الأساسية للعمل الساخر.بمعنى أن اختلاف اللهجات واستخدامها قد يؤدي إلى السخرية من البعض فاللهجة لها دورها في تأدية العمل الساخر.

[1]) Voir : Pierre schoentyes،poetique de l'ironie، edition du seuil، limpression clausen et bosse ،octobre،2001،p:159

[2]) La même référence،p163:

***علامات الترقيم :ponctuation** : تلعب علامات الترقيم دورا في تأدية السخرية في العمل الساخر« من إشارة هامشية أو علامة عكسية، ومثال ذلك ما نجده لدى الكانتير دي براهم Alcanter De Brahm في نهاية القرن 19 من خلال كتابة وهو كتاب ينتقد المجتمع الكلاسيكي حيث كان من خلال فقرات كتابه يضع علامة استفهامية في غير موضعها ...والجواب لا يكون إلا في نهاية المجلد عندما يعطي الجدل أخيرا ملاحظة لتأثير واضح في ذهن القارئ وهذه هي نقطة السخرية »[1]فقد نجد في النصوص الأدبية بعض علامات الترقيم التي تؤدي معنى عكسي وتوضع في غير موضعها والغرض منها هو غرض ساخر.

***التكرار: LAREPITITION:**« كثيرا ما يعد تكرار الكلام على أنه علامة من السخرية... ومثال ذلك ما نجده عند شكسبير في يوليوس قيصر 1599، الذي يستخدم على وجه التحديد واحدة من الصفات التي يعلمها جين بول JEANPAUL والجملة هي –**برتوس رجل شريف**– وهي مكررة على الأقل أربع مرات من قبل أنتونيANTONIE في مدحه الكئيب للقيصر[2] » فالكلمات المكررة في الأثر توحي إلى معنى أخر مناقض للمعنى الملفوظ وهذا ما يسمى بالسخرية.

***التجاور: JUXTAPOSITION :**« إن تجاور عنصرين متناقصين قد يثير السخرية من الوضع...ويمكن أن تنشأ السخرية من تجاور كلمات الحلقات بأكملها وهي عملية شاهدتها الكوميديا التي تعمل بتناوب حلقات مؤلمة وممتعة[3] » هذا لأن الكوميديا تحتوي على حلقات مشهدية متناقضة هي خليط بين الهزل والجد لأنها تهدف إلى معالجة قضايا إنسانية اجتماعية من خلال السخرية والضحك.

***التبسيط: LA SIMPLIFICATION:** تعتمد السخرية في إنتاجها للعمل الساخر على الأشياء البسيطة العادية مما تثير في نفس الساخر السخرية فيعتبرها أشياء تافهة فيسخر منها.

---

[1]) Référence precedent ،p:163

[2]) voir : Pierre schoentyes، poétique de l'ironie،p169:

[3]) La même référence، p : 171

***الاختلاف اللغوي: ECARTS** « الاختلاف في اللغة والأسلوب هي طريقة أخرى متكررة لتسجيل السخرية وكل تغيير في اللغة والأسلوب يعتبر مؤشرا على السخرية[1] » أي أن الساخر قد يلجأ إلى استعمال لغة لا يفهمها غيره ليسخر منه ونفس الشيء للأسلوب فلكل واحد منا أسلوبه في الحياة والأديب الساخر إن رأى بأن أسلوب أحد ما غير لائق ولا يتوافق مع أفكاره انتقده وجعله محل سخرية.

***التقليل من الشأن/المبالغة/والغموض: LA LITOTE،L' HYPERBE ، L'OXYMORE:** « بالإضافة إلى العمليات العامة التي تمت مناقشتها حتى الآن، هناك عدة أرقام محددة ترتبط منذ فترة طويلة بالسخرية وعلى وجه الخصوص التقليل من الشأن والغموض والمبالغة وكلها تلعب دورا على اختلاف المعنى [2] »

***الذكاء : INTELLIGENCE:** « إنتاج السخرية يتطلب من الأديب الساخر أن يقيس درجة الضمنية المسموحة ليستمر في فهم أولئك الذين يسعون إلى التواطؤ وحكم قيمة السخرية هي أن تعبر عن حاجة الجمهور الذي لديه معرفة أفضل بقيمة الأديب الساخر[3] » وهذا ما يتطلب من الساخر أن يكون ذا حنكة وذكاء ليستطيع أن يوصل ما هو بصدد السخرية منه للقارئ ويجعله يعرف قيمته، حيث أنه ليس بإمكان أي شخص أن يكون ساخرا.

خامسا: أنواع السخرية

-السخرية ثلاث ضروب هي:

1)السخرية النفسية.

2)السخرية الاجتماعية.

3)السخرية السياسية.

1-السخرية النفسية:

إن السخرية النفسية قديمة قدم الإنسان من خلال استهداف الأخر ومحاولة العبث بآرائه والتأثير على مواقفه وزلزلة عقيدته « فهي تستهدف النضال من أجل

[1]) REFERENCE PRECEDENT، P :174

[2]) LA MEME REFERENCE، P :175

[3]) LA MEME REFERENCE، P:183

الرجال –الأعداء–وإرادتهم ومحاولة التأثير في عقيدتهم وتفكيرهم وعزيمتهم وليس المقصود بالعقيدة مجرد العقيدة وإنما إيمان الشخص بموقف ما والتمسك به لدرجة أنه يصبح عقيدة يؤمن بها[1] » فالسخرية تسعى إلى تغيير رأي ذلك المتمسك برأيه فيجعله يتخلى عنه وهذا هو الهدف الأسمى له.

2–السخرية الاجتماعية:

« علماء السخرية والاجتماع لا يختلفون في أن السخرية من أقوى الأسلحة في التغيير الاجتماعي، وفي زعزعة رواسب اجتماعية قد تفشل في محاربتها القوانين والسلطة[2] » فهي تهدف إلى تغيير براثن الحياة والقضاء على الجماعات الخارجة عن القانون التي تسعى إلى تشويه المجتمع وتهديد كيانه، لهذا فالسخرية عدت من أنجع الوسائل في الإصلاح الاجتماعي وبناء المجتمعات التي تسودها القيم والأخلاق والاحترام بين الأفراد.

–السخرية السياسية:

ترتبط السخرية بالسياسة ارتباطا وثيقا حيث لعبت السخرية دورا هاما في ميدان السياسة« وذلك لما تملك من تأثير وقدرة ساحرة مع لفت الأنظار نحو الظواهر البارزة في نظم الحكم الفاسدة وأخلاق الساسة وانحرافاتهم[3] » إذ اتخذ الأدباء من السخرية مادة خصبة للقضاء على كل حكم ظالم مستبد ضد الشعوب فحاربوا بذلك الظلم والاستبداد السياسي.

سادسا: أساليب السخرية وصورها

تعددت أساليب السخرية وتنوعت وذلك من خلال تعدد القضايا التي يسعى الأديب الساخر إلى طرحها، فيقوم بتخير الألفاظ والكلمات التي من شأنها أن تعبر عن تلك القضية فتتولد بذلك الأساليب وهي:

---

[1]) عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1978، ص:59

[2]) المرجع نفسه، ص:160

[3]) جمال طالبي قره قشلاتي وآخرون، السخرية السياسية في شعر دعبل الخزاعي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد25، الشتاء، 1391 ، ص:3

1-اللعب بالألفاظ: « وهو أسلوب يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد إما من خلال الجناس أو الطباق [1] » فمن خلال التلاعب بالألفاظ يعمد المتكلم إلى استعمال عدة معاني للفظة الواحدة ووضعها في غير موضعها الأصلي حيث« يكون التلاعب اللفظي باختصار الفكرة أو الإضافة إليها[2]» فتخرجها بذلك عن معناها الحقيقي

2-**اللعب بالمعاني:** وهو ثلاث أنواع هي:

2-1/الكناية: هي « التعبير بجملة أو جمل يراد بها معنى أخر مرتبط بالمعنى الحقيقي بصورة مضحكة، كالذي رد على صديقه حين سأله:ماذا ولاه الأمير بقوله: ولاني قفاه[3] » وهي كناية عن الخيبة والشعور بالحرمان.

2-**2التورية:** وهي التعبير عن شيء ما وذلك « بلفظ يحتمل معنيين أحدهما بعيد وهو مقصد المتكلم والأخر قريب وهو ما يفهمه المتلقي أو السامع[4] » والتورية هي من أهم الأساليب التي تبعث على الضحك ومثال ذلك « ما قاله أبو الأسود الدؤلي للأعرابي الذي كان يأكل بنهم ويلقم لقما كبيرة ما اسمك؟قال له: لقمان، فقال الدؤلي صدق أهلك في تسميتك[5] » لأن اسمه يوحي بأنه كثير الأكل وكبير اللقم فجعله موضع سخرية.

2-3التعريض: هو أسلوب غير مباشر« وهو الكلام الذي يقصد به المتكلم معناه وإنما يقصد معنى أخر وليس بين المعنيين تلازم وتلاؤم »[6]وهذا ما يجعله يختلف عن التورية التي تتلازم وتتلاءم في معانيها ومن ذلك قول عمرو بن العاص لمعاوية: « رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قامت ووضعت الموازين وأحضر الناس للحساب فنظرت إليك وأنت واقف قد ألجمك العرق وبين يديك صحف كأمثال

---

[1]) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني –دراسات أدبية–، ص:41

[2]) مشتوب سامية، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مذكرة الماجستير، تخصص لغة وأدب عربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص:25

[3]) حامد عبد الهوال، السخرية في أدب المازني–دراسات أدبية–، ص:43

[4]) المرجع نفسه، ص:43

[5]) المرجع نفسه، ص:44

[6]) المرجع نفسه، ص:44

الجبال، فقال معاوية: فهل رأيت شيئا من دنانير مصر[1] » فالتعريض يعتمد الالتواء والذكاء في الألفاظ مما يبعث في نفس القائل والخصم المتعة.

3-المبالغة: وهي أسلوب من أساليب الفكاهة والسخرية حيث تعتمد « على الإفراط والتفخيم في الوصف والمبالغة في تجسيد الصورة أو العيب المقصود[2] » وهذا ما يعرف بالوصف الكاريكاتوري الذي يلجأ إليه « لوضع الشخص المسخور منه في صورة مضحكة وذلك من خلال تصوير عضو من أعضاء الجسم وتشويهه ومن ذلك قول ابن الرومي عندما ذم شخصا اسمه عمرو:

وجهك يا عمرو فيه طول *** وفي وجوه الكلاب طول

فأين منك الحياء قل لي *** يا كلب والكلاب لا تقول[3] »

حيث أن الكاريكاتوري لا يكتفي بتصوير العيوب الجسدية وإنما يتعدى إلى العيوب السلوكية والأخلاقية، فيتخذ منها مادته للسخرية والضحك هذا لأنه هو الوحيد القادر على التنبه إليها دون غيره فيعمد إلى الضحك الساخر لهدفين: الأول الإصلاح والتقويم لذلك العيب والثاني التقليل والتحقير من الشيء والاستهزاء به.

4- **المواربة:** « وهي المخادعة والمغالطة وذلك من خلال أن يقول المتكلم كلاما فإذا وجهت إليه المؤاخذة استحضر بذكائه وجها من الوجوه التي بها يمكن أن يتخلص من تلك المؤاخذة إما بزيادة كلمة أو تحريفها أو تصحيفها... الخ مثل: قول أبي نواس في خالصة جارية الرشيد هاجيا لها:

لقد ضاع شعري على بابكم *** كما ضاع حلي على خالصة

ولما بلغ الرشيد ذلك أنكر عليه وهدده فقال أبو نواس:

لم أقل إلا لقد ضاء شعري على بابكم *** كما ضاء حلي عل خالصة[4] »

---

[1]) حامد عبد الهوال، السخرية في أدب المازني-دراسات أدبية-، ص:44

[2]) المرجع نفسه، ص:49

[3]) أحمد طيباوي، السخرية وأساليبها في أدب محرز الوهراني، مذكرة دكتوراه، تخصص أدب عربي، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2014، ص:52

[4]) المرجع نفسه، ص:49

لذا فالموارية تحتاج إلى شخص ماكر ذا ذكاء ودهاء لكي ينجز الموارية دون مؤاخذات ولا وقوع في المشاكل.

5-تجاهل العارف: وهي التظاهر بالحماقة والبلادة، « فهي أن يرى المتكلم نفسه جاهلا وهو عالم وذلك بغرض النكتة والسخرية »[1] كأن يقول مثلا معلم لتلميذ له أخطأ في امتحان ما أذكاك فهو يعلم بأنه غبي إلا أنه وصفه بصفة ليست له لغرض السخرية منه و الضحك عليه.

6-الهجاء في معرض المدح: عرفه ابن أبي الإصبع بقوله : « هو أن يقصد المتكلم إلى هجاء إنسان فيأتي بألفاظ موجهة، ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيوهم السامع بأنه يمدحه وهو يهجوه[2] » ، فهو كلام يحمل في طياته النقد اللاذع والانتقاص من القيمة،« مثلما قاله دعبل الخزاعي لما استضافه قوم فلم يطعموه حتى غلبه النوم فقال :

هناكم أنكم قوم كرام *** وأن النوم بينكم طعام

أتاكم زائر فأجعتموه *** فلما نام أشبعه المنام[3] »

7-المدح في معرض الهجاء: وذلك بوصف شيء قبيح على أنه جميل كأن ننسب صفة لغير صاحبها أو كأن ننسب الكرم للبخيل والجمال للبشع والعلم للجاهل...الخ.

8-المحاكاة الساخرة في الكلام وطريقة المشي والسلوكات الأخرى:

وهي من أقدم الأساليب في تاريخ الإنسان وأبرزها في حياتنا اليومية حيث يقوم الساخر« بتجسيد صفات وحركات وسلوكات الذي يسخر منه بدقة وتفصيل فيتقمصها ويقلدها فيولد منها صورا متنوعة[4] » . وإضافة للأساليب التي ذكرت نجد أيضا :

---

[1]) المرجع السابق، ص:48

[2]) شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير، تخصص بلاغة ونقد، جامعة أم القرى، السعودية، 1414 هـ، ص:261

[3]) المرجع نفسه، ص:268

[4]) أحمد طيباوي، السخرية وأساليبها في أدب ابن محرز الوهراني، مذكرة دكتوراه، ص:47.

9 « -استعمال الصفات المعكوسة.

10-السخرية بالصوت.

11-المناداة أو التنابز بالألقاب.

12-الرد بالمثل.

13-السخرية باستعمال الصور الملفقة الكاذبة والمضحكة.

14-**السخرية من خلال الجمل والتعبيرات القاسية** » .[1]

هذه أهم أساليب السخرية التي يتكئ عليها الأديب الساخر ليعالج من خلالها قضايا عديدة بطريقة غير مباشرة، وتجدر الإشارة إلى أن هناك أساليب وصور أخرى عديدة تخضع لمخيلة الكاتب الذي هو في ابتكار دائم وتطور مستمر، فكلما صادفه موقف ما لا يروقه كلما ابتكر له أسلوبا مغايرا يتماشى والموقف الذي يسخر منه.

سابعا: أسباب اللجوء إلى السخرية وأهدافها:

من أول أسباب وأهداف السخرية نجد*: **النقد والإصلاح الاجتماعي**« حيث أن العلماء يلاحظون أن السخرية من أقوى الوسائل في المحافظة على الكيان الاجتماعي[2] » فالسخرية تلعب دورا فعالا في التغيير الاجتماعي وإعادة بنائه، *كذلك **تقوم الأخلاق وتعدلها** فتجعل بذلك الإنسان يضحك على عيوبه وبذلك يلتفت لها فيغيرها ويعدل منها.

بالإضافة إلى أن لها ***تأثير بارز في الحروب** « سواء كانت حروب نفسية أم عسكرية،فلها دورها في الميدانين لأن أهم ما يعتمد عليه الميدانين قوة الروح المعنوية والثقة النفسية وإيمان المحارب بموقفه ونفسه [3]» فهي تقوم بزعزعة كيان المحارب الخصم وتضعف معنوياته وتقتل ثقته بنفسه فيكسب بذلك الطرف الساخر القوة بإضعاف خصمه.

*قد يتخذ الأديب الساخر السخرية مادة حية لتعويض العيب أو النقص الخارجي الذي يعاني منه.

---

[1]) المرجع السابق، ص:48

[2]) عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القران الكريم، ص:17

[3]) المرجع نفسه، ص:20

*تكون السخرية وسيلة لاسترجاع الحقوق المسلوبة فتدافع عن المظلومين وتقهر الظالمين.

*قد تكون السخرية متأصلة في روح الساخر منذ الصغر« فيكون مزاجه متهيئا دائما للسخرية بالناس كرها وحقدا: فتكون نفسه ميالة إلى المشاكسة والشر[1] » حيث أن الإنسان المحب للسخرية، نجده كلما وقعت له حادثة في حياته لجأ إلى الترفيه عن نفسه باستعمال السخرية.

ثامنا: السخرية والأدب

تعتبر السخرية عنصرا هاما في الأدب شعره ونثره، فهي قديمة قدم الأدب نفسه، حيث أننا لا نجد أي باحث في مجال التاريخ الأدبي للأمم إلا وتحدث عن أدبها الساخر، هذا لأن السخرية « تحتوي على توليفة درامية من النقد و*الهجاء و*التهكم والتلميح والدعابة، وذلك بهدف التعريض بشخص ما أو مبدأ أو فكرة ...والسخرية سلاح خطير في يد الناقد الذي يقوم بتحليل النصوص الأدبية والفنية ولهذا فالسخرية ضمن المجال الأدبي تسعى إلى نقد البشر والظواهر الاجتماعية والإنسانية المختلفة وذلك من خلال استخدام العاملين في مجال النقد الأدبي لأساليب التحليل الفكري والفني للأعمال النقدية.[2] »

فالسخرية في الأدب هي شكل خطابي ونوع أدبي راقي يعتمد على أساليب فنية وقوالب أدبية بعيدة عن السبِّ والشتم، أين يلجأ الأديب الساخر إلى صب سخريته في أرقى القوالب الأدبية والفنية لأن الأدب بدوره « يتعقب كل الظواهر التي تعيش تحت الحماية فيوجه إليها أسلحته التي عرفت بأنها أجرى وأفعل في المقاومة ألا وهي

---

[1]) طبشي ايمان، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، تخصص لغة وأدب عربي، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح_ورقلة، ص:15

*الهجاء:هو أدب الغضب وهو طريقة هجومية مباشرة، يمتزج مع السخرية في الوظيفة فقط؛ النقد، إلا أنه يختلف معها في الطبيعة هذا لأن السخرية تعتمد الالتواء والغموض. ينظر نزار عبد الله خليل الضمور، ص:8

*يمثل أقصى درجات السخرية لأن المتهكم يسعى إلى تصوير المتهكم في أبشع الصور. ينظر: شمسي واقف زاده، ص:108

[2]) نبيل راغب، الأدب الساخر، ط1، مكتبة الأسرة د بلد، 200، ص:13-14

السخرية التي هي سلاح رهيب فتاك يصل إلى هدفه دون هجوم مباشر[1]» ولهذا عدت السخرية من أقوى وأنجع الأسلحة في المجال الأدبي ومن أهم العناصر التي يقوم عليها الأدب الذي يسعى إلى الإصلاح لأنها سلاح كل مظلوم وضعيف ضد الظالم القوي وسلاح كل من يعاني من قهر واحتقار في المجتمع وأداة الحق والإصلاح لكل مبتذل وناقص.

وعموما نقول من خلال كل ما تم تقديمه أن السخرية شكل من أشكال الخطاب الأدبي وفن من الفنون الأدبية الساعية إلى تحقيق السلم والسلام ونصرة الحق في المجتمع وهي ليست متاحة لأي شخص كان هذا لأنها تستوجب المكر والخفة والذكاء وقوة التصوير وبراعة التجسيد للقضايا التي تطرحها، حيث أصبحت الآن السخرية من الفنون الأدبية البارزة التي ينتهجها الأديب الذي يهدف إلى الإصلاح من خلال الأدب.

[1]) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني–دراسات أدبية–، ص:34–35

أولا: التعريف بالرواية

مغامرات هكلبري فين هي رواية من تأليف مارك توين MARCK TWIN نشرت في عام 1884 وهي تعد أحد أعظم الروايات الأمريكية التي أحدثت تغييرا في مسار الرواية الأمريكية؛ فهي أول رواية كتبت باللغة العامية حتى أنها لقبت بمنبع الأدباء الأمريكيين الذين ينهلون منها وهي نقد تهكمي للمجتمع الأمريكي في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، حيث توجه الرواية نقدا ساخرا لبعض الأفكار والمعتقدات المنتشرة في تلك الفترة في المجتمع الأمريكي من بينها التمييز العنصري أو العرقي –البيض والسود– ؛ أين عان السود من اضطهاد البيض وتعسفهم وقد كانت صورة هاك و جيم أروع صور الهروب والبحث عن الحرية والتحرر من العبودية.

ثانيا: ملخص الرواية

وقعت أحداث الرواية في نهر الميسيسيبي وهي تبدأ من حيث تنتهي رواية " توم سوير " أين وجد الصبيان: " هاك وتوم " مبلغا من المال وقد كان هكلبري يعيش مع السيدة دوجلاس وهي سيدة أرستقراطية، سعت جاهدة لتغيير طباع هاك وجعله متحضرا لكنه كان يحب التنقل بحرية وينبذ التقييد، ثم يظهر توم سوير ليساعد هاك في الهروب من منزل السيدة دوجلاس ويقررا مع مجموعة من الصبيان إنشاء عصابة ليخوضوا بذلك مغامرات مليئة بالإجرام كانت من نسج خيال توم فقد كان يهوى قراءة كتب الفروسية والبطولات، لكن هاك تتغير حياته حين يظهر أباه بوب الذي لا يملك أية مسؤولية اتجاه ابنه، فكان لا يريد لابنه أن يتعلم وكان ينتزع منه المال وقد قرر أن يأخذه إلى الغابة ويحبسه هناك إلا أن هاك استطاع الهرب منه متوجها إلى نهر الميسيسيبي. وبعدها يلتقي هاك مع جيم وهو خادم الآنسة واطسون وهي أخت السيدة دوجلاس ويخبره بأنه قرر الهروب بعدما سمع أن الآنسة واطسون ستبيعه لعائلة تقع على نهر الميسيسيبي، وبعد ذلك يجد كل من هاك وجيم بيتا عائما على النهر وحينما دخل جيم إحدى الغرف رأى بوب والد هاك مصابا برصاصة ويبدو أنه أصيب حيث كان يحاول سرقة المنزل إلا أنه لم يترك هاك أن يراه وغادر المنزل فورا.

وقد أراد هاك معرفة ما يجري في أخبار، فتنكر بزي فتاة " سارة ويليامز " وأثناء تجواله دخل هاك إلى بيت امرأة انتقلت من جديد إلى المدينة وأثناء تبادلهما

أطراف الحديث أخبرت المرأة هاك بأنه هناك مكافأة قيمة لمن يجد جيم قاتل هاك حيث تقدر هذه المكافأة ب: 300 دولار وقد اكتشفت المرأة أمر تنكر هاك من خلال سلوكه الذكوري إلا انه لاذ بالفرار وأخبر جيم بما أخبرته تلك المرأة، فيقرران الهرب ومغادرة الجزيرة لكنهما يضلان الوجهة نحوى إلينوي ويغرق الطوف بسبب باخرة تمر بهما حينها ينفصلان عن بعضهما فيذهب هاك إلى عائلة ثرية هناك تسمى بعائلة " جرانجرفورد " حيث يكون علاقات مع أفراد الأسرة ويكتشف بأن هذه الأسرة لديها عداوة مع عائلة تسمى " بعائلة شيبردسون " منذ 30 عاما ويشتد الصراع بينهما حينما تقرر ابنة جرانجرفورد الهروب مع ابن شيبردسون حيث يصف هاك كيفية نجاته من هذا القتال الدموي بين العائلتين، ويجتمع بعد ذلك مع جيم مجددا ويذهبان إلى الجنوب، عندها يصعد إلى الطوف رجلان خائنان كانا قد أنقذهما هاك وجيم ؛ أحدهما يلقب نفسه بالدوق الانجليزي والآخر بملك فرنسا، وأثناء رحلتهما يخوض الأربعة مغامرة لعب فيها الدوق والملك دورا مخادعا وذلك لنيل ثروة أحد المتوفين من عائلة ثرية وأدعا أنهما إخوة الشخص المتوفى " بيتر وليكس" لكن هاك وبعد أن اكتشف حيلتهما قام بسرقة المال ووضعه في نعش بيتر وليكس وفضح أمرهما حينما جاء الأخوان الحقيقيان لوليكس فلاذا بالفرار وعندها هرب الأربعة (هاك، جيم، الدوق و الملك) نحو الجنوب وعند ذهاب هاك لقرية صغيرة في الجنوب –إلينوي – قام الملك بتقييد جيم و بيعه فغضب هاك لخيانة الملك فيقرر مساعدة جيم واسترجاعه مرة أخرى و يكتشف هاك أن الملك باع جيم للسيد والسيدة فلبس مقابل 40 دولار وهم أقرباء توم سوير حيث أنهما يتوقعان زيارة توم فيستغل هاك ذلك من أجل إنقاذ صديقه جيم ولكن تفاجأ بقدوم توم سوير إلا أنه يتظاهر بأنه أخ توم الصغير ويكملا اللعبة معا .

حينها تتطور أحداث القصة وتكثر فيها المغامرات لإنقاذ جيم وفك أسره وتحريره من جديد فتأتي العمة بولي وتكشف حقيقة هاك وتوم، عندها يخبر توم جيم بأنه كان طليقا لأشهر عدة وأن الآنسة واطسون قد أعتقته قبل وفاتها، وبدوره جيم يخبر هاك بأن أباه لن يسبب له المشاكل بعد الآن لأنه توفي وبإمكانه العودة للعيش في بيترسبرغ دون مشاكل ويعبر هاك عن سعادته لإكمال كتابة حكايته وقد حاولت عائلة

توم تبنيه لكنه أبى ذلك وقرر أن يذهب غربا نحو المناطق الهندية ليخوض مغامرة جديدة مع ذوي البشرة الحمراء.

ثالثا: المسكوت عنه في رواية: مغامرات هكلبري فين

بعد قراءتنا المتفحصة للرواية يمكن أدراجها ضمن الطابع السياسي الاجتماعي، فهي تتناول بالنقد ذلك الزيف وعدم الإنسانية التي تنطوي عليها القيم والعادات التي سادت المجتمع الأمريكي كما أنها تقوم بإدانة هذا الأخير وما فيه من قوانين وقواعد قمعية تصادر حقوق البشر خاصة الإنسان الأسود المسلوب لحقوقه والمحروم من العيش بكرامة وحرية، فهو في نظر المجتمع الأبيض مجرد خادم ولا يصلح إلا أن يكون خادما ينفذ أوامر سيده الأبيض.

توجه الرواية نقدا لاذعا لبعض التوجهات السائدة في جنوب الولايات المتحدة بعد الحرب الأهلية أين عان السود من *التمييز العنصري والعرقي من طرف البيض فقد أوضحت تعطش الإنسان الأسود الزنجي للحرية وإحساسه بقيمته كإنسان، كما تجسد لنا الرواية حالة الصراع الأخلاقي التي يعيشها البطل هكلبري فين بين القيم والقوانين التي نشأ عليها والتي هي راسخة في ذهنه وبين ضميره غير القادر على الانسلاخ من هذه المسلمات، إلا أنه في الأخير يقدم على اتخاذ قرار أخلاقي من خلال العلاقة التي جمعته بالعبد الأسود جيم كصديق أولا وكأب ثانيا طيلة مكوثهما مع بعض وخوضهما لمغامرات معا عبر نهر الميسيسيبي أين يدرك البطل قيمة هذا العبد كإنسان له نفس الحقوق التي يحضى بها الإنسان الأبيض، فقد عمل مارك توين على مناصرة السود والوقوف ضد هذه السياسة المتجبرة والمدمرة لنفس الإنسان الأسود والحطِّ من قيمة سياسة التمييز العرقي التي كان يعيشها المجتمع الأمريكي خلال القرن التاسع عشر.

إضافة إلى أن الرواية تدين عدة قضايا فرعية عاشها البطل أثناء رحلته عبر النهر مع صديقه الزنجي جيم مثل: النصب والاحتيال والثأر والانتقام والفساد والحيل

* التمييز العنصري: هي سياسة رسمية أساسها التفرقة في المعاملة بين السود والبيض وقد بدأت هذه السياسة في أمريكا بعد الحرب الأهلية وظهرت قوانين تدعم سيطرة البيض في أواخر القرن19. ينظر: الموقع الإلكتروني:http:\\ar.m.wikipidia.org

الماكرة....إلخ، هذا ما جعل بطل الرواية يكتشف أن صديقه الأسود جيم إنسان طيب وحنون وهو أفضل بكثير من بعض البيض المحتالين والماكرين.

هكذا استطاع مارك توين بطابعه الفكاهي الساخر أن يعالج قضايا اجتماعية سياسية منتشرة في المجتمع الأمريكي، ويوجه نقدا لمن يدعي الصرامة وتطبيق القانون، متخذا من السخرية سلاحا فتاكا يحارب به الظلم والاستبداد ضد الشعوب خاصة الشعب الزنجي فناصر بذلك السود ووقف في وجه الظلم والاستعباد ضد الإنسان الأسود في المجتمع الأمريكي.

رابعا: الشخصيات

إن الكاتب **مارك توين** يعلم ما يدور في ذهن الراوي هاك لأنه يبعث بأفكاره من خلال هذا الراوي. وقد اتخذ الشاب هاك راويا في روايته لينقل من خلاله آراءه ومواقفه كي لا يتعرض للنقد والمساءلة، فعندما نقرأ الرواية لا نفرق بين الكاتب والراوي هذا لأن كاتب القصة وبطلها واحد حيث نجد الراوي في الرواية هو راو يسرد الأحداث وبطلا في أن واحد وهو كذلك يسرد الأحداث عن باقي الشخصيات الموجودة معه مما يجعل القارئ يشعر أن هذا الراوي يقول الحقيقة رغم صغر سنه فينقل بذلك الراوي والبطل هكلبري حقيقة المجتمع الذي يعيش فيه وما يحتويه من قوانين وقواعد تدعي العدل والصرامة لكنها ظالمة ومنتهكة لحقوق الشعوب السوداء في حقيقتها.

كما أننا نجد أن الكاتب استعان بشخصيات ثانوية كان لها دورها في تحريك مجريات القصة حيث اختلت كل شخصية بصفة جعلتها تنفرد بذاتها عن الأخرى وهي كما يلي:

***جيم:** هو عبد هارب ينضم إلى هاك ليخوض معه مغامرات في سبيل الحرية وهو إنسان طيب وذو قلب رحيم فقد كان صديقا وأبا لهكلبري .

***توم سوير:** صديق هكلبري والمساند له، يهوى خوض المغامرات ومولع بقراءة كتب الفروسية والأساطير، فقد كان يتميز بخيال جامح ويتجلى ذلك من خلال أفكاره الخيالية في خوض المغامرات التي كانت عبثية لا منطقية بسبب تأثره بكتب الخرافة.

***جوهاربر،بين روبينز،تومي بارنز:** وهم أصدقاء توم سوير وأعضاء عصابته وهم شخصيات حقيقية صادفها مارك توين خلال رحلته عبر نهر الميسيسيبي.

***بوب فين:** والد هكلبري فين الذي كان يسيء معاملة ابنه ويستغله وينتزع ماله من أجل الخمر وقد كان عنصريا لا يحب تعلم ابنه وعشه باحترام.

***الأرملة دوجلاس:** امرأة لطيفة إلا أنها صارمة في قوانين معيشتها، قامت بتبني هاك وحاولت أن تجعله أكثر تحضرا إلا أنّ هاك كان يشعر بالقيد بسبب القوانين التي وضعتها كأسلوب في الحياة.

***الآنسة واطسون:** هي أخت الأرملة دوجلاس ومالكة العبد جيم.

***القاضي تاتشر:** هو الذي يحكم في رعاية هاك وهو شخصية ثانوية لا تظهر كثيرا في القصة.

خامسا: اللغة

اللغة هي الوسيلة التي يلجأ إليها أي كاتب ليعبر عما يختلجه من أفكار ومواقف وأراء و كل كاتب أو فنان مبدع له لغته الخاصة في التعبير.

جاءت لغة **مارك توين** لغة عامية بسيطة سهلة نابعة من المجتمع الميسوري؛ لغة شعبية يتقنها ويفهمها كل المجتمع بطبقاته المختلفة، وقد تميز مارك توين بالطابع الفكاهي الساخر مما زاد هذه اللغة الحيوية والبساطة بعيدا عن الغموض والجزالة فلغته كانت لغة قريبة من كل الناس، سريعة الأثر في نفوسهم لا تحتاج إلى معجم لمعرفة معانيها ذات لأسلوب ساخر يشرح نفس القارئ وهذا ما جعل مارك توين ضمن قائمة التجريبيين الذين كسروا التقليد والقوانين المعتادة وذلك بانتهاجه لغة عامية شعبية مستمدة من مجتمع ريفي وقد عدت الرواية أول رواية تنزل إلى حياة الطبقة الدنيا و تعايش ألامها خاصة ألام الشعب الزنجي المضطهد والمسلوب لحقوقه في مجتمع متحضر. و مثال ذلك ما نجده في النسخة الناطقة باللغة الإنجليزية:

« her sister،Miss Watson a tolerable slim old maid with goggles on had just come to live with her . and took a set at me …wewen ttiptoeing a path amongst the trees back to wards the and of the widow,s garden stoping down so as the branches wouldn,t scrape .Our heads…Say , who is You is You dog, my

cats ef i didn,t hear sumf,n well. i know whati, s gwyne to do is gwyne to set dowen here and listen tell i hears again.

أختها الآنسة واطسون. مقبولة الشكل وكبيرة السن، تحمل نظارات واقية، أتت فقط لتعيش مع أختها وتأخذ مقعدا الآن في توجيهي مع الكتاب الهجائي... ذهبنا إلى طرف الطريق بين الأشجار والعودة نحو نهاية حديقة الأرملة حيث ننحني تحت فروعها لكي لا تكشف رؤوسنا... قل من أنت، كلب، قطاتي. أوف لم أسمع الصوت جيدا، أعرف ما الذي أقوم به، سأعيد الاستماع وأقول أنني سمعت ذلك مرة أخرى...[1] » ؛ فهنا بيان على أن مارك توين كتب بلغة عامية لغة الشعب الميسوري لغة بسيطة بعيدة عن الجزالة والالتباس.

سادسا: الزمان

صدرت الرواية سنة 1885 في ولاية ميسوري وهذا الزمن هو زمن تأليف الرواية أما الأحداث فقد اكتفى الكاتب بذكر بعض العبارات الدالة على الزمن مثل: أربعة أشهر، فصل الشتاء « ومر نحو ثلاثة أو أربعة شهور...وحل فصل الشتاء وقد انتظمت في المدرسة معظم الوقت... » لحظات، « ولم تمض سوى لحظات حتى هب أبي واقفا على قدميه[2] » ثلاثة أيام « ومر ثلاثة أيام وثلاث ليال وأنا على تلك الحال دون أن يجد جديد[3]» ... وغيرها كثير.

سابعا: المكان

تدور أحداث الرواية في مكان من نسج خيال الكاتب يدعى سانت بيترسبرغ والتي استلهمها من منطقة *ميسوري على ضفاف نهر الميسيسيبي أين عاش الكاتب مغامراته متجولا عبر هذا النهر حيث يقوم أثناء رحلاته بالمرور على عدة أماكن يخوض في كل منها مغامرة من المغامرات ويتعرف على العديد من الشخصيات ومن هذه الأماكن نذكر: الجزيرة « وركبت قاربي وجدفت نحو الجزيرة ... وكانت الجزيرة

1) MARK TWAIN,THE Adventures of Huckleberry Finn ,source:wiki source ,categorie :fiction ,Action ,Humorous, Published:1885,p:5-8

[2]) المرجع نفسه، ص : 37

[3]) المرجع نفسه، ص: 51

* ولاية ميسوري: MISSOUR هي ولاية في منطقة الغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية.

مستطيلة الشكل وطولها نحو ثلاثة أميال[1] » ، الكهف« ... كان اللصوص قد خبئوه في الكهف[2]» ، القرية « وقال الدوق أنه سيذهب إلى إحدى هاتين القريتين وأن الملك سيذهب إلى القرية الأخرى[3]» ، *مدينة إلينوي« وكان في تقديرنا أننا سنصل إلى مدينة كايرو التي تقع في مدينة إلينوي[4]» ؛ حيث أنه كلما اتسع المكان كلما زادت الأحداث وتطورت، وكلما تنوعت المغامرات كلما تعلم واكتشف البطل أشياء جديدة.

ثامنا: أساليب السخرية في الرواية

من خلال ما تم ذكره حول الأدب الساخر، سنحاول في هذه الصفحات التعرف على ما أفرزته الكتابة الإبداعية لدى مارك توين في روايته المعنونة بمغامرات هكلبري فين وما يتخللها من أساليب ساخرة وهي كما يلي:

***التلاعب بالألفاظ:** والذي قلنا بأنه « وضع اللفظة في غير موضعها الأصلي ويكون باختصار الفكرة أو الإضافة إليها[5] » حيث قال ساخرا من **أولئك الذين حاولوا حضر** روايته « لا تتثاءب وتفتح فمك عن أخره ... لماذا لا تحاول أن تصبح ولدا مهذبا[6]» ، ويقول في موضع أخر في نفس القضية « وأخذت أحد الكتب... وبدأت أقرأ شيئا عن جورج واشنطن والحرب وبعد أن قرأت لمدة دقيقة ضرب أبي الكتاب وألقاه على الأرض وقال بغضب... إذا شاهدتك مرة في تلك المدرسة، فسوف أسلخ جلدك فاهم؟! [7] » ؛ فهو يسخر من اعتراض الأرملة دوجلاس وأختها مسز واطسون من تصرفات هكلبري فين وهي فكرة مطابقة على عدد كبير من الأولياء الأمريكيين والساسة الذين كانوا يطالبون بتهذيب رواية مارك توين وحذفها من المنهاج الدراسي وذلك بحجة أنها تسيء لإنسانية السود كما ينتقد القانون الذي سعى إلى إدانة

---

[1]) مارك توين، مغامرات هكلبري فين، تر: مختار السويفي، مرا: صبري الفضل، ص:57

[2]) المرجع نفسه، ص: 9

[3]) المرجع نفسه، ص: 157

*مدينة إلينوي: تقع في وسط غرب الولايات المتحدة الأمريكية، ينظر: الموقع الإلكتروني: https://ar.m.wikipidia.org .

[4]) مارك توين، مغامرات هكلبري فين، ص:81

[5]) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني–دراسات أدبية–، ص:41

[6]) مارك توين، مغامرات هكلبري فين، ص:12

[7]) المرجع نفسه، ص: 29

أعماله الأدبية ولكن مارك توين في روايته لا يسيء للسود في أي شيء بل هو يفضح عنصرية البيض ضد السود ويقف ضد سياسة التمييز العنصري الممارسة ضد السود .

كذلك قال ساخرا من **ظلم القانون الأمريكي:** « وفي إحدى الليالي سمعت مسز واطسون تقول لأختها الأرملة دوجلاس أنها تنوي بيعي مقابل مبلغ من المال...[1] » فهو يتأسف ويسخر في أن واحد من عدم وجود قانون يمنع بيع السود وحرمانهم من العيش بكرامة فصاروا وكأنهم سلعة وتباع وتشترى.

أضف إلى ذلك سخريته من **سياسة الاحتقار أو كما نقول بالعامية –الحقرة –الممارسة ضد الشعب الأسود** حين قال: « فمثل هذه السفن لا تعبأ *بالأطواف ولا بمن يركبونها »[2] ؛ أي أن البواخر دائما تصطدم بالأطواف الصغيرة، كذلك هو الحال بالنسبة لأولئك الأقوياء الذين يملكون من المال الكثير فهم لا يرون أمامهم الفقراء والمساكين الضعفاء، فالكاتب سخر من هذا المجتمع الذي أصبح فيه القوي يأكل الضعيف.

وفي موضع أخر انتقد تلك **القوانين والقواعد** بقوله: « خصوصا إذا وضعنا في الاعتبار النظام الدقيق الصارم الذي كانت تفرضه الأرملة دوجلاس كأسلوب للحياة..[3] » فهي قوانين تدعي الصرامة والعدل في سطحها لكن في الحقيقة هي ظالمة ومستبدة حيث تمارس فقط على الضعيف الفقير الذي لا حول له ولا قوة دون القوي وهو في هذا دائما يتحدث عن السود الذين عانوا من قوانين المجتمع الأبيض المتعسفة، التي سلبت منهم أبسط حقوقهم وهو العيش بحرية وسعادة دون قيود وضغوط وكل إنسان في هذه الأرض يهوى العيش بحرية.

كذلك نجده يسخر من **المظاهر الخارجية** وكيف باستطاعتها أن تغير حقيقة الإنسان: « وكنا قد اشترينا بعض الملابس الجديدة... وقد جعلته يبدو كما لو كان

---

[1]) المرجع السابق، ص:55

*أطواف: جمع مفرده طوف؛ مصدر طاف يطوف، وهو ما يعوم على وجه الماء. ويركب عليها في الماء ويحمل عليها وقد تكون قطعا من الخشب. ينظر: مجمع اللغة العربي، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، دبلد،2004 ،ص:156

[2]) المرجع نفسه، ص: 91

[3]) مارك توين، مغامرات هكلبري فين، ص: 10

جنتلمان من الطبقة العليا... لم أكن أعرف من قبل كيف تقدر الملابس على تغيير مظاهر الناس وتغيير صفاتهم الحقيقية[1] » ؛ فالبطل هنا ورغم صغر سنه اكتشف أن الملابس الراقية والأنيقة تستطيع أن تغير الناس وتجعلهم في رتب غير رتبهم فهو يسخر من هذا المجتمع الذي أصبح لا يقدر قيمة الإنسان الروحية والأخلاقية وأصبح يقيس المرء بمظهره الخارجي و بما يملك حتى صار الجاهل سيدا والعالم محتقرا وهذا ما نجده مجسدا على الإنسان الأسود الذي صار يحاكم بلون بشرته لا بروحه وأخلاقه.

أضف إلى ذلك سخريته من الناس الذين **يستغلون براءة غيرهم لكسب المال** وقد ورد ذلك في قوله: « مالي أراك تلهث يا بني وأنفاسك متقطعة...هل جئت لتحصل على فوائد أموالك؟ !...لا يا سيدي لقد جئت لأعطيك كل هذه الأموال...تفهم القاضي تاتشر هذا الموضوع فقام وأحضر ورقة وكتب عليها بعض الكلمات وقدمها لي وهو يقول: وقع بإمضائك هنا فهذه الورقة تثبت أني اشتريت ثروتك منك وأنك قبضت ثمنها.[2] » يسخر من بعض المسؤولين وأصحاب المقامات العليا الذين يستغلون الفرص وضعف غيرهم ليكسبوا المال وذلك بتمثيل الحب والاهتمام عليهم. كذلك قال ساخرا من **نفاق المجتمع وزيفه:** « وأخيرا قلت وأنا أتنفس الصعداء وأبكي في نفس الوقت: سيدي عندما كنت أقول الحقيقة كان الناس يفرون ولا يقدمون إلينا أية مساعدة !»[3] ينتقد أولئك الذين أصبحوا يحبون الكذب والإدعاءات الباطلة ويحتقرون كل من يقول الصدق والحقيقة حيث صار المجتمع مجتمعا مزيفا يقف في مصاف الذي يدعي ويمثل البراءة ومن يقول الحق صار مهمشا محتقرا.

وزيادة على هذا نجد مارك توين يضحك من إيمان الناس بالخرافة والأساطير والسحر والشعوذة كل هذا في مجتمع يعتبر من المجتمعات المتحضرة والراقية « ...هؤلاء السحرة يستطيعون استحضار بعض الشياطين... ولكن كيف يتمكن الآخرون من استحضارهم آه... أنهم يحكون مصباحا أو خاتما قديما مصنوعا من

[1]) المرجع السابق، ص: 187

[2]) المرجع نفسه، ص: 27

[3]) المرجع نفسه، ص: 85

الحديد وفي لمح البصر تحضر الشياطين... وإذا طلبت منهم أن يبنوا لك قلعة طولها أربعين ميلا أو..... سيحققون طلبك.[1] »

هذه نماذج من أسلوب التلاعب بالألفاظ التي أوردها مارك توين في روايته حيث تمكن من الكشف عن الوضع السائد في المجتمع الأمريكي في القرن التاسع عشر معالجا عدة قضايا منتشرة في المجتمع الذي يعيش فيه خاصة تلك التي مست الإنسان الأسود.

***تجاهل العارف:** وقد عرفناه سابقا بأنه التظاهر بعدم المعرفة بالشيء وقد ورد هذا الأسلوب في مواضع عدة من الرواية نذكر منها: « هل وصل توم..؟[2] » ، فهنا خالة توم سوير الخالة سالي–وهي شخصية ثانوية لم تظهر كثيرا في الرواية إلا في الفصل الأخير من الرواية– تعلم أن توم قد وصل إلا أنها ادعت العكس لترى ردة فعل زوجها وذلك بغرض النكتة والضحك، كما نجده في قوله: « طعام من هذا؟ »[3] فهنا سؤال مراوغ لأن كل من هاك وتوم يعلمان لمن يأخذ الخادم الطعام إلا أنهما ادعيا الجهل ليدخلا معه إلى جيم، فكان سؤالا غرضه السخرية من سذاجة الخادم نات وخداعه لرؤية جيم، إضافة إلى سؤال طرحه الكاتب على لسان أحد الشخصيات بغرض **السخرية من الخرافة و السحر** حيث قال: « هل سمعت أحدا صاح فرحا؟[4] » فتوم وصديقه هاك خدعا الخادم وجعلاه يظن أن الساحرات هن من صحن فرحا وليس جيم وذلك بطرحهما لهذا السؤال لمراوغة الخادم فالكاتب هنا يسخر من إيمان بعض الناس في المجتمع الأمريكي بالسحر والشعوذة.

كذلك في موضع أخر ساخرا من سهولة **بيع الصداقة ونكران العشرة:** « ولكن كيف قبضوا عليه؟... آه لقد جاء رجل عجوز غريب عن المنطقة وقال أنه يعرف مكان هذا العبد الهارب ومستعد لبيعه مقابل أربعين دولارا فقط... وعدت إلى الطوف وقد أوشك قلبي أن يتحطم فبعد كل هذه الرحلة الطويلة وبعد كل ما فعلناه من أجل

---

[1]) المرجع السابق، ص : 24–23

[2]) مارك توين، مغامرات هكلبري فين، ص: 214

[3]) المرجع نفسه، ص:230

[4]) المرجع نفسه، ص:237

هذين الوغدين ينتهي كل شيء... ويبيعانه إلى هؤلاء الغرباء مقابل أربعين دولارا؟ [1]! » ؛ فالكاتب هنا طرح سؤالا لا يحتاج إلى جواب، هو سؤال غرضه السخرية من عدم تقدير الصداقة ونكران الجميل وخيانة الذكريات؛ فكيف لإنسان يقضي مع شخص مدة طويلة مليئة بالذكريات والمغامرات وفي الأخير يبيع كل شيء مقابل ماذا؟ مقابل دراهم معدودة من المال.

بالإضافة إلى سخريته من **قانون المجتمع الأمريكي الذي يحارب كل من لا يقف في صفه** حيث قال: « ويبدو أنني سأقوم بمغامرة جديدة مع ذوي البشرة الحمراء... وكان من الأفضل أن أذكرها في الكتاب أيضا ولكن الخالة سالي تبنتني وتولت رعايتي وتربيتي فهل سيتحقق ذلك؟[2] » ففي نهاية الرواية تظهر قمة السخرية من المظلم والقوانين الحكومية الأمريكية التي تعمل على حظر أعمال مارك توين بحجة أنها تسيء للإنسانية، لذا رح سؤالا يعلم إجابته بصعوبة إمكانية خوض مغامرة مع ذوي البشرة الحمراء لأنه حتما سيلقى الردع من طرف القانون هذا لأن مسألة العرق أصبحت من المحرمات في المجتمع الأمريكي.

المبالغة: وهي صيغة تعتمد التصوير الكاريكاتوري و الإفراط في وصف الشيء المقصود، وقد تجسد في الرواية في وصف الكاتب لملامح بعض الشخصيات، مثلا حين قال ساخرا من بعض **الآباء العنصريين:** « لقد كان في حوالي الخمسين من عمره وله شعر دهني طويل لا يسرحه ى بمشط، ويتدلى حول رأسه ووجهه... وله سوالف كثيفة تغطي خديه، أما عن ملابسه فهي عبارة عن أسمال بالية.[3] » هنا يصف بسخرية حال والده العنصري الذي أنهكه الشرب فأصبح في حالة يرثى لها بسبب الخمر، فقد كان ينتزع منه ماله ويحرمه من التعلم والعيش بكرامة فقد حظي مارك توين بقدر قليل من التعليم بسبب والده الذي كان يحب نفسه فقط.

[1]) المرجع السابق، ص: 205

[2]) المرجع نفسه، ص: 360

[3]) المرجع نفسه، ص: 28

يصف كذلك شخصية من شخصيات روايته كان قد صادفها حقيقة في حياته بقوله:« أما الكولونيل جرانجرفورد ربٌّ هذه الأسرة فقد كان جنتلمان بكل معاني الكلمة، كان يبدو طويلا ونحيفا وله وجه شاحب لوحته الشمس وحليق الذقن وشفتان رقيقتان، كما تتدلى سوالفه الرقيقة على خديه وله أنف رقيق يرتفع إلى أعلى وحاجبان كثيفان وعينان سوداوان يبدوان كما لو كانتا تطلان من كهف عميق أما شعره فقد كان مسترسلا حتى كتفيه وكانت يداه طويلتين نحيفتين [1]» ؛ فهو يصف ربٌّ عائلة صادفها خلال رحلته عبر النهر فيصفه وصفا مبالغا فيه من أجل السخرية من هذا الجنتلمان الثري الذي يملك المال والجاه إلا أنه نحيل وهزيل ووجهه كئيب وكأن هموم الدنيا كلها فوق رأسه فبدا في صورة محزنة كئيبة.

التعريض: وقد قلنا أنفا « بأنه كلام غير مباشر يلجأ إليه الكاتب ليعبر عن معنا غير الذي وضع له وبهذا الأسلوب يعبث الساخر بالمسخور مما يثير المتعة في نفس القائل والمستمع في نفس الوقت مما يزيد التعبير جمالا وطرافة [2]» ونجد الكاتب يعرض الكثير من دسائس وخُدَع بعض الأشخاص كان قد صادفهم في مشوار حياته الذين يستغلون الناس ويسلبون أموالهم وهذا ما نجده في قوله:« ولم يكن لأهالي هذه القرية الصغيرة حديث سوى ذلك العرض المسرحي العظيم والتحفة الملكية المنقطعة النظير... وامتلأت قاعة العرض بالمتفرجين لثلاث ليال... وكان الملك والدوق غارقين في الضحك وهما يرويان كيف تمكنا من خداع كل هؤلاء الناس والضحك عليهم[3]! » كذلك في موضع أخر نجده كذلك يعرض حيل بعض الناس الذين لا يملكون في حياتهم سوى اللعب بالناس حيث قال: « على الفور ارتمى الوغد العجوز على صدر الرجل وأسند رأسه على كتف الرجل وبدأ في البكاء... والتفت الملك إلى الدوق وأخذ يبكي ويعمل حركات وإشارات بيديه حتى يفهم الناس أنه أخ وليم الأخرس والأصم...[4] » فهو يسخر من

[1]) المرجع السابق، ص: 103

[2]) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني–دراسات أدبية–، ص: 44

[3]) مارك توين، مغامرات هكلبري فين، ص:151

[4]) المرجع نفسه، ص: 165

بعض الناس الذين صادفهم في حياته والذين لا يفعلون في حياتهم شيء سوى التمتع بخداع الناس والنصب عليهم من أجل المال.

يقول كذلك في موضع أخر عارضا لنا دسائس وحيل بعض البيض الماكرة: « كنت أعقد للناس محاضرة ضد الخمر والمسكرات وأبين مضارها، وأحيانا أعمل كطبيب يداوي الجروح والأمراض أو ممثل أو أقوم بتدريس الغناء والجغرافيا... كنت أقوم بإلقاء الخطب والأحاديث وأتنبأ بالبخت وأرى الطالع...[1]» فالعجوز الملك والشاب الدوق يقومان بالنصب والاحتيال على الناس ويدعون العلم مقابل المال وهما لا علم لهما فهما يعكسان نفاقهما ضد المجتمع والناس ومدى عدم تطابق أفعالهما الحقيقية مع أقوالهما والتعريض أسلوب يلجأ إليه الكاتب الساخر ليكشف من خلاله عن التناقض الحاصل في تصرفات بعض الناس الذين لا يفعلون شيئا في حياتهم سوى النصب والاحتيال على الناس، فيتقمصون صفات وأدوارا لا تمثلهم حقيقة. فيقدم الكاتب بذلك المسخور منه بطريقة استهزائية تهكمية.

ونجد أن هذا الأسلوب طاغ على الرواية وهذا لأن الكاتب بصدد فضح الفساد العائم في المجتمع الذي يعيش فيه ويصف لنا كل شخصية كان قد قابلها في حياته فهو يعرض لنا صورة حية لأعمالها الماكرة وحيلها الخادعة.

معالجة الشيء الحقير على أنه عظيم: « وهو أن يصف الكاتب شيئا لا قيمة له على أنه شيء ذا قيمة من خلال إطلاق أسماء وألفاظ دالة على الرفعة في المكانة فيعطيها الكاتب معنا غير معناها الحقيقي وذلك بغرض السخرية والحطِّ من قيمة الشيء المسخور منه [2]» ، فيخيَّل للقارئ بأنه مدح لكن حقيقة هو ذم قد أورد الكاتب هذه الألفاظ بكثرة في الرواية مستهزأ ببعض الشخصيات التي صادفها خلال مغامراته ومن ذلك قوله: « وقلت على الفور أبدا يا صاحب الجلالة...!، وهنا قال الدوق...، وها أنا ذا أخيرا أجدك أمامي يا صاحب السعادة...، نحن من البيض ياسيدي...، فيجب أن تعترفوا بي كدوق شرعي...، وإذا خاطبني أحدكما فليقل لي يا سعادة

[1]) المرجع السابق، ص: 126

[2]) شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير، ص: 49

اللورد...[1] » فهذه كلها صفات وتسميات لا تنطبق على هذه الشخصيات ولا تمد لهم بصلة لأنها تدل على الرفعة في المكانة وقد أطلقها الكاتب على هذه الشخصيات للسخرية منهم والضحك عليهم.

المواربة: لم يكن له حضور قوي في الرواية إلا مرة واحدة وقد قلنا بأنها المخادعة والمغالطة فالمتكلم إذا قال كلاما ووجهت له المؤاخذة راوغ المستمع بزيادة كلمة أو تحريفها، ومن ذلك قوله: « ما هو اسمك يا حبيبتي؟ ماري ويليامز. لكنك قلت أن اسمك سارة وليس ماري...آه نعم يا سيدتي إن اسمي سارة ماري ويليامز، سارة هو اسمي الأول وماري هو أسمي الثاني[2] » وهنا نجد أن البطل هاك راوغ السيدة بطريقة ذكية وأنقذ نفسه من الورطة بزيادة اسم أخر وتجنب بذلك الانتقاد من طرف السيدة.

هذه بعض من مظاهر السخرية و أساليبها المتجلية في الرواية والتي كشفت لنا أسلوب الحياة في المجتمع الأمريكي خلال القرن التاسع عشر فقامت بتعريته وفضح قوانينه الظالمة ونقلت لنا اهتمامات الكاتب بما يعانيه السود من طرف البيض ووقوفه ضد السياسات المستبدة الممارسة في حق هذا الإنسان الذي اعتبره المجتمع أثما بسبب لون بشرته، هذا ما جعله يعيش دون استقرار، هاربا من مكان إلى مكان فقط لكي ينال حريته ويعيش كغيره بكرامة.

فاختار الكاتب مجموعة من الأساليب لأغراض متعددة منها ما يتصل بالتوعية ومنها ما يتصل بفضح المجتمع وتنقيته من براثن الحياة ومنها ما يتصل بنفسية الكاتب والتعبير عما يختلجها من آراء ومواقف شخصية، حيث أن كل هذه القضايا التي طرحها الكاتب في عمله الأدبي كانت بلغة بسيطة عامية مستنبطة من الشعب بطابع ساخر فكاهي ما يجعل القارئ عند قراءته لهذا العمل الأدبي يضحك ويتأسف في أن واحد.

---

[1]) مارك توين، مغامرات هكلبري فين، ص: 127_129_135_169_208

[2]) المرجع نفسه، ص:71_72

ومما سلف ذكره نخلص إلى أنّ مارك توين قد وجد في شخصية هكلبري فين متنفسا وصدرا حاويا ليعبر ويصرح من خلاله بآرائه السياسية والاجتماعية بكل جرأة ودون الخوف من التعرض للمساءلة والانتقاد وذلك من وراء الشخصية البطلة.

حيث أن السخرية تتجلى في تضمين الكاتب كلامه على عاتق البطل وإعطائه مهمة تحمل المسؤولية في الإفصاح عن كل ما يختلجه من مواقف وأراء التي هي مواقف وأراء الكاتب وقد ظل نقده لاذعا لم يسلم أحد منه مما جعل له الكثير من المعارضين والأعداء.

نأتي في نهاية بحثنا هذا الموسوم "السخرية في الأدب الأمريكي –مغامرات هكلبري فين–أنموذجا، لنستخلص النتائج الآتية:

- أن السخرية في كل معانيها وتعريفاتها أخذت منعرجا واحدا ألا وهو التهكم والاستهزاء من الآخرين أما بغرض الإصلاح أو الضحك.
- أن السخرية كانت ولا تزال لسان المجتمع وذلك في مواجهة الواقع بكل تناقضاته وعيوبه خاصة أمام زيف ونفاق المجتمع .
- أن السخرية ليست متاحة لأي شخص كان كونها تستلزم قوة التصوير وبراعة التجسيد للقضايا التي تعالجها.
- السخرية من النماذج الأدبية التي تأخذ من الواقع الكثير بحيث تعيد إنتاجه بطريقة صارمة مترجمة بذلك ألم الواقع وتناقضاته لتبقى نموذجا يرافق الأجيال سواء في حياتهم اليومية أو الأدبية.
- أن الأدب الأمريكي عامة والرواية الأمريكية خاصة بدأ اهتمامها بالسخرية في مطلع القرن الثامن عشر وهي الفترة التي بدأ فيها الأدب الأمريكي يتحرر من الأدب الانجليزي ويصنع لنفسه أدبا يصور الحياة الواقعية الأمريكية .

ومن خلال دراستنا لرواية مغامرات هكلبري فين لمارك توين استخلصنا مايلي :

- مارك توين أنتج أدبا مستمدا من الشعب وجعل فيه لغة الشارع لغة أمريكا الحقيقية فكسر بذلك القواعد المتعاهد عليها وأخرج أدبا نابعا من الشعب وللشعب.
- عرضت هذه الرواية صورة واقعية صادقة لما آل إليه المجتمع الأمريكي في القرن التاسع عشر وصورت الفساد وعدم الإنسانية ومعاناة الإنسان الأسود في هذا المجتمع.
- قامت الرواية بكشف مدى زيف المجتمع وخبثه ونقلت لنا مدى اهتمام مارك توين بالإنسان الزنجي و وقوفه ضد الظلم الممارس عليه.

وختاما نقول أن بحثنا هذا ماهو إلا نقطة في بحر بحيث حاولنا فيه الإحاطة بجوانب موضوع السخرية والأدب الساخر في الأدب الأمريكي كما يبقى مجال البحث

فيه مفتوحا للدارسين ونرجوا أن نكون قد أزلنا بعض الغموض الذي كان يحيط بالموضوع الذي مازال ينقصه المزيد من الاهتمام من طرف الدارسين ونأمل أن نكون قد قدمنا شيئا يفيد ولو بالشيء القليل.

- **المصادر**

1. **الرواية:**مارك توين، مغامرات هكلبري فين، تر: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010

- **المراجع العربية:**

1. عبد الحليم حفني، أسلوب السخرية في القران الكريم، ط 1،الهيئة المصرية العامة للكتابة،مصر، 1978.
2. حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني –دراسات أدبية–،ط 1،الهيئة المصرية لكتاب، مصر، 1982.
3. السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ط1،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلان، مصراته/ ليبيا، 1988.
4. شاكر الحاج مخلف، تنسي ويليامز و الاتجاهات الحديثة في المسرح العالمي، ط1، المكتبة الوطنية، دمشق،1997.
5. علي عبد الفتاح، أعلام في الأدب العالمي، ط1، مركز الحضارة العربية الإسكندرية، مصر، يوليو 1999.
6. فؤاد المرعي، المدخل إلى الأدب الأوروبية، ط2، مديرية الكتب والمطبوعات، منشورات جامعية حلب، 1981/1980.
7. محسن الرملي، الأدب الاسباني في عصره الذهبي، ط1، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون دمشق، 2015.
8. ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ط1، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة 2013
9. نبيل راغب، الأدب الساخر ط1، مكتبة الأسرة، د بلد، 2000.
10. نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.

11. نبيل راغب، العين الساخرة –أقنعتها وقناعاتها في الرحلة العربية –،ط1، منشورات المركز المغربي للتوثيق والبحث في آداب الرحلة، 2000.

12. نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، ج1،طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق/ سوريا، دس.

13. وليد عبد المجيد إبراهيم، الشعر الهزلي العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،2000.

- **المراجع الأجنبية**

1. Pierre schoentyes, poétique de l'ironie, Edition du seuil, Impression, clause et Bosse, octobre, 2001.

2. MARK TWAIN,THE Adventures of Huckleberry Finn ,source:wiki source ,categorie :fiction ,Action ,Humorous, Published:1885.

- **المراجع المترجمة**

1.بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي تر:هيثم علي حجازي، ط1، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 1990

2.جيروم كلينكوفيتز، فن الرواية الأمريكية، تر:سميرة مصطفى أحمد، ط1، دار المعارف، القاهرة،1980

3.روبرت شيلر، الأدب الأمريكي ما بين1910–1960، تر: محمود محمود، ط1، مكتبة النهضة المصرية، دبلد

4.ماركوس كنليف، أدب الولايات المتحدة الأمريكية، تر:سامي فهمي القليولي، مرا: لويس مرقص، ط1، دار الحماني للطباعة،مؤسسة سجل العرب، القاهرة،1965

- **المعاجم**

1. آبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري،لسان العرب، مج4، ج4، مادة سَخَرَ، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان،1423 /2003

2. آبي الحسن بن فارس بن زكريا،مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مج3، ط1،دار الجيل، بيروت/لبنان،199 1/1411

3. جار الله آبي القاسم محمود بن حمد الزمخشري، أساس البلاغة، راجعه: إبراهيم قلاتي، ط1، جار الهدى للطباعة و التوزيع، عين مليلة/الجزائر،1143 /558هـ

4. يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية و المعاصرة، ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، 2006

- **المجلات و الرسائل الجامعية**

1. أشرف زيدان، مقال:الأدب الأمريكي في القرن19، جامعة بورسعيد، مجلة دنيا الوطن

2. أحمد طيباوي، السخرية و أساليبها في أدب محرز الوهراني، مذكرة دكتوراه، تخصص أدب عربي، جامعة زيان عاشور، الجلفة/الجزائر،2014

3. جمال طالبي قرة قشلاتي و آخرون، السخرية السياسية في شعر دعبل الخزاعي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد25، الشتاء،1391

4. شمسي واقف زاده، الأدب الساخر-أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، فصلية، دراسات الأدب المعاصر، في ورامين، إيران

5. شعيب بن أحمد محمد عبد الرحمان الغزالي،أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير، تخصص بلاغة و نقد، جامعة أم القرى، السعودية،1414هـ

6. طبشي إيمان، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، تخصص لغة و أدب عربي، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،20110 /2011

7. ماريه ريمة غربي، التشكيل الأسلوبي لظاهرة السخرية عند البشير الإبراهيمي- عيون البصائر أنموذجا-، مجلة العلوم الإنسانية، عدد41، جوان2014

8. مشتوب سامية، السخرية و تجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مذكرة ماجستير، تخصص لغة و أدب عربي، جامعة تيزي وزو/الجزائر،2011

- **المواقع الإلكترونية**

1. الموسوعة العالمية ويكيبيديا، https://ar.m.wikipidia.org .

2. الموقع الإلكتروني: https://www.goodreads.com<boom<show

3. الموقع الإلكتروني : www.alukah.net

- شكر وعرفان.
- مقدمة .....أ_ج

- **مدخل: تاريخ الأدب الأمريكي**

1. أدب المستعمرات: (1608-1765) .....
2. عصر الازدهار-عصر التنوير-القرن18.....
3. عصر الازدهار الثاني (مرحلة النضوج:1850-1900) القرن 19.....
4. القرن العشرين وما بعده .....
5. الأدباء الزنوج .....

- **الفصل الأول: الأدب الساخر**

- أولا: تعريف السخرية .....
أ. لغة .....
ب.اصطلاحا.....
- ثانيا: الفرق بين السخرية و الفكاهة.....
- ثالثا: نشأة السخرية و تطورها.....
أ. عند العرب.....
ب.عند الغرب.....
- رابعا: مؤشرات السخرية-الخصائص-.....
- خامسا: أنواع السخرية .....
- سادسا: أساليب السخرية وصورها.....
- سابعا: أسباب اللجوء إلى السخرية وأهدافها.....
- ثامنا: السخرية والأدب.....

- **الفصل الثاني: أساليب السخرية في رواية: مغامرات هكلبري فين**

- أولا: التعريف بالرواية .....
- ثانيا: ملخص الرواية .....

- ثالثا: المسكوت عنه في الرواية.....
- رابعا: الشخصيات.....
- خامسا: اللغة.....
- سادسا: الزمان.....
- سابعا: المكان.....
- ثامنا: أساليب السخرية في الرواية.....

- **خاتمة**.....
- **قائمة المصادر والمراجع** .....
- **فهرس الموضوعات** .....
- **ملخص.**

- **ملخص باللغة العربية:**

سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع السخرية الذي يعد من بين أهم الأغراض الأدبية و النقدية، حيث تطور مع مرور الزمن ليصبح بذلك فنا أدبيا مستقلا بذاته خاصة مع المذهب الواقعي الذي سعى إلى تصوير الحياة اليومية للإنسان و مواكبة متغيرات العصر. وقد تمظهر هذا الغرض الأدبي في الكثير من الأعمال الأدبية غربية أم عربية التي حاولت أن تنتقد الواقع و متغيراته بطرية غير مباشرة و أسلوب مشفر و طابع فكاهي يحمل في طياته كل معاني القيم و الأخلاق.

وقد عرجنا من خلال هذه الدراسة على السخرية و أهم ركائزها الأدبية في عمل أدبي عدّ من أهم الأعمال الأدبية التي تأثر بها الكتاب في العالم خاصة الأدباء الذين يسعون للإصلاح و هي مغامرات هكلبري فين؛ رواية مليئة بجو السخرية و الفكاهة أجراها المؤلف على لسان شخصيته البطلة التي كانت مثالا للقيم و الضمير و ذراعا واقية طبق من خلاله مبادئ السخرية و كشف عن أرائه و مواقفه الشخصية.

- **ملخص باللغة الإنجليزية:**

This study sought to shed light on the subject of irony, which is one of the most important literary and monteray purposes, as it evolved over time to become an independent literary art in it self, especially with the realist doctrine which sought to potray the daily life of man and keep pace with the changes of the age. Literary literature in many western or Arab literery works that tired to criticize the reality and its variants an indirect method and a comic character carries with it all the meanings and ethics.

In This stady, we have ridiculed the irony and its most important literary work. One of the most important works of literature influenced by the book to reform the adventures of Hackleberry Finn, a novel full of humor and humor by the auther, An example of values and conscience and a protective arm through which the principles of ridicule and disclosure of This views and personal positions.